الفهرس

ثمن العدد ٢ قرشان صاغاً

الثقافة

AL-THAQAFA

صاحب الامتياز
الدكتور أحمد أمين بك

الإدارة

رئيس التحرير المسئول
محمد عبد الواحد خلاف بك

١٢ شارع سعد زغلول ، القاهرة ، تليفون ٤٢٩٩٢ — ٥٦٧٦٩

العدد ٥٨٥ — الاثنين ٢٤ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ — ١٣ من مارس سنة ١٩٥٠ — السنة الثانية عشرة

العالم يسير أسبوعا بعد أسبوع

ملك الأفغان :

رحبت مصر بالأمس بضيف كريم ، هو صاحب الجلالة ملك أفغانستان . ولئن فرقت بين بلاده ومصر تلك المسافات الشاسعة والبقاع الواسعة ، فإن أواصر المودة والصداقة كفيلة أن تطوى المسافات ، وتقرب الأبعاد ، كما قربتها الطائرات ووسائل النقل الحديثة .

وبلاد الأفغان توصف عادة بأنها سويسرة آسيا ، وأوجه الشبه بين البلدين كثيرة ، فهي مثل سويسرة قطر تحتله الجبال العالية ، والوصول إليها من الجنوب لا يتيسر إلا بواسطة ممرات ومسالك مهدتها الطبيعة وسط الجبال الوعرة ، كما هي الحال في سويسرة ؛ أما الوصول إليها من الشمال ومن الغرب فأيسر وأهون نوعاً ما . وهي مثل سويسرة تحيط بها دول عظيمة ، فمن الجنوب دولة الهند (مثل إيطاليا بالنسبة إلى سويسرة) ، ومن الشمال تتاخم حدودها إمبراطورية السوفييت (بدلاً من ألمانيا) ، ومن الغرب تتصل اتصالاً يسيراً ببلاد إيران كما تتصل سويسرة اتصالاً سهلاً بفرنسا .

وهي مثل سويسرة محرومة من السواحل ، ولا بد لتجارتها الخارجية أن تسلك أرض جيرانها في الجنوب . وأهم طريق لتجارة الأفغان ميناء كراتشي عاصمة باكستان الجديدة . وفي موقعها الجغرافي هذا تفسير لتاريخها القديم والحديث . فقد ظلت فترة من الزمن تتنازعها سلطة إيران من الغرب ، وسلطان دولة المغول من الشرق والجنوب ، ولكن إخضاعها بصفة دائمة لم يكن أمراً سهلاً ميسوراً ، ولم يكن ممكناً إلا في زمن الملوك الأقوياء . فإذا ضعفت شوكتهم وثبت البلاد مطالبة باستقلالها . وقد جاهدت في سبيل هذا الاستقلال جهاداً عنيفاً متصلاً في غضون القرن الثامن عشر والتاسع عشر . وكانت مضطرة أثناء ذلك إلى مهاجمة جيرانها الأقوياء ، فكانت تغير على الهند وإيران ، وتقتطع منها مساحات عظيمة تحكمها وتضمها إليها فترة من الزمن . وهكذا استمر هذا المد والجزر والشد والجذب ، حتى استقرت حدود الدولة حيث هي اليوم .

ولعل أهم حادث في تاريخ الأفغان الحديث ، ظهور جار جديد في الشمال ، في إقليم لم يكن مصدر خطر للبلاد في أي وقت من الأوقات . فقد امتد سلطان الدب الروسي إلى بلاد التركستان ، وبسط سلطانه على نهر سيحون وجيحون ، واستولى على بخارى وسمرقند . فأصبحت حدوده ملاصقة من الشمال لحدود الأفغان . ولما كانت بلاد الأفغان هي مفتاح الهند ، عنيت بريطانيا بأن يحفظ الأفغانيون استقلالهم ، لكي تقف حائلاً دون توغل الدب الروسي نحو الجنوب . وحرصت بريطانيا في معاهدة سنة ١٩٠٧ التي عقدت بينها وبين روسيا ، على النص بأن بلاد الأفغان خارجة عن منطقة النفوذ الروسي . وقد انقضى عهد القياصرة ، وجاء من بعده عهد البلاشفة ، وظهر برنامجهم الاستعماري الذي يشمل

بلاداً وأقطاراً لم يكن القياصرة يحلمون بالوصول إليها ، وأصبحت بلاد الأفغان في الخط الأمامي الذي يواجه هذه الحالة الجديدة . ولا شك أن الجهود تبذل لكي تنحاز أفغانستان لأحد المعسكرين ؛ ولكن العقل والحزم يقضيان بأن تقف البلاد موقفاً محايداً .

واليوم وقد تألفت في الجنوب دولة باكستان ، وثار نزاع بينها وبين الهند حول كشمير المجاورة لبلاد الأفغان ، يجدر بهذه الدولة الكريمة أن تكون واسطة خير بين جارتيها ، وألا تميل أو تتحيز لأحد الفريقين . فإن صداقة كل من الهند وباكستان يجب أن تكون محوراً أساسياً للسياسة الخارجية الأفغانية . ولئن حدث في الماضي القريب ما يعكر صفو العلاقات بين أفغانستان وباكستان ، فإن ما بين البلدين من أواصر القرابة والمودة كفيل أن يزيل تلك السحب العارضة . ولعل هذه الزيارة الكريمة بما تتيحه للزائر العظيم من الاطلاع على ما بين جميع البلاد الإسلامية من روابط الإخاء ، أن تكون عاملاً في توطيد الصلات بين الأفغان وجيرانهم في الجنوب والشرق .

بعد المؤتمر الأمريكي :

عقد الساسة الأمريكيون في دار سفارتهم بالقاهرة مؤتمراً ضم عدداً كبيراً من ممثليهم في جميع أقطار الشرق الأوسط ، وقد سبق لهم عقد مؤتمر مشابه في استانبول في الخريف الماضي ، شهده رؤساء البعثات السياسية . أما المؤتمر الحالي فلم يشهده من رؤساء البعثات سوى سفير الولايات المتحدة في مصر . ومع ذلك فقد شهده السفير المتجول مستر جيسوب ، ولو بصفة غير رسمية . فقد أعلن قبل عقد المؤتمر أن الذين سيشهدونه هم رجال الصف الثاني من أعضاء السلك السياسي ، لكي يقوموا بدراسة التفاصيل للمسائل التي تقررت في استانبول ، حيث رسمت الخطط الأساسية . غير أن حضور مستر جيسوب لا يمكن أن يكون من قبيل المصادفة البحتة . وهو من غير شك ليس من رجال الصف الثاني ، بل لعله يحتل في السياسة الأمريكية مكاناً أعلى مما يحتله رجال الصف الأول في الشرق الأوسط ، لأن مركزه يجيء بعد وزير الخارجية الأمريكية مباشرة . وهو يوشك أن يكون أبرز الممثلين للولايات المتحدة في مؤتمرات الأمم المتحدة ، وله علم دقيق بشئون الشرق الأوسط ، والموقف غير المشرف الذي وقفته دولته من مشكلة فلسطين .

كذلك ليس من محض المصادفة أن وفد إلى القاهرة في الوقت نفسه ممثل الولايات في موسكو الأميرال آلان كيرك ، ولعل حضور هذا الأميرال هو الذي يفسر وجود مستر جيسوب في الوقت نفسه . فالمؤتمر المعقود في السفارة الأمريكية يحتل المكان الثاني بالنسبة للمؤتمر الذي يعقده هذان الرجلان والمحادثات التي تدور بينهما . وربما لم يكن الشرق الأوسط سوى مكان ثانوي فيها .

ويحق لنا أن نتساءل عن فائدة هذه المؤتمرات في توجيه سياسة أمريكا ، بعد الدور المحزن الذي لعبته حكومتها في الشرق الأوسط ، والذي جلب الويل والشقاء لمئات الآلاف من سكانه . وماذا تفيد النصائح التي يبذلها المؤتمرون لحكوماتهم ، والقرارات التي يتخذونها ، إذا كانت هذه الحكومة ستضرب بهذه النصائح والقرارات عرض الحائط ؟ لقد كان الساسة الأمريكيون الذين يعملون بالأمس في الشرق الأوسط ، معترضين دائماً أشد الاعتراض ، على السياسة الصهيونية التي انتهجتها واشنطن . بل كان الأمريكيون الذين يعملون في الشرق الأوسط جميعاً منكرين لها أشد الإنكار ، فماذا أجدى إنكارهم وماذا أفادت نصائحهم ؟ إن المتحمس منهم كان يُقصى عن منصبه ، أو يعتزله من تلقاء نفسه ، حين يرى حكومة واشنطن تنساق منقادة وراء الصهيونيين . ولم يعرف عن واشنطن أنها رفضت لهؤلاء مطلباً أو منعتهم من تحقيق مآرب يبتغونه ، مهما كان ميسوراً مجحفاً ظالماً . وواشنطن هي التي دفعت الدول الصغيرة دفعاً إلى التصويت بالمشاطرة للصهيونيين ، في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة ، فأثارت بالشرق الأوسط كارثة لن تزيل آثارها ألف مؤتمر ومؤتمر . ومع ذلك فنحن في مصر لا نزال حريصين على صداقة الولايات المتحدة ، لأننا مؤمنون بأن الشعب الأمريكي بريء من السياسة الخرقاء التي اتبعتها حكومته . ولذلك نرحب بالمؤتمر والمؤتمرين ، ونتمنى لهم النجاح فيما يتخذون من رأي ، ونرجو لهم نجاحاً أكبر في إقناع حكومتهم بأن تهتدي إلى صوابها وأن تتحرر من النير الصهيوني الذي خضعت له هذه السنين الطوال .

محمد عوض محمد

فى ضوء الصباح

٩ شارع الكرداسى

بمناسبة انتقال لجنة التأليف والترجمة والنشر إلى دارها الجديدة ، ١٢ شارع سعد زغلول

للدكتور زكى نجيب محمود

منذ سبعة عشر عاماً ، وفى نحو هذا الوقت من السنة ، جاءنى خطاب ينبىء بقبولى عضواً فى لجنة التأليف والترجمة والنشر ؛ وكان اليوم يوم أربعاء — فيما أذكر — وكنت ما أزال مترع الرأس بالأحلام ، عامر القلب بالآمال الجسام فى مستقبل تجىء أيامه مثقلات بالثمر !!

قضيت عصر ذلك اليوم قلقاً ، أرتقب غروب الشمس أو ما بعده بقليل ، لأذهب إلى دار لم أكن قد رأيتها أبداً من قبل ، ٩ شارع الكرداسى ، [illegible] والنشر التى أصبحتُ يومئذ واحداً من أعضائها [illegible] تكون هذه الدار التى تسكنها آلهة الأدب ؟ وكيف يمكن أن أكون واحداً من هؤلاء الجبابرة الذين يقبضون على ناصية الحركة الأدبية فى هذا البلد ؟ غداً سأُذكر فى المحافل كما يذكرون ، وسأُعرف فى الأوساط الأدبية كما يعرفون ؛ أما والله إنه لحظ مُواتٍ سعيد أن أجلس حيث يجلسون وأبادلهم الحديث ويبادلون ؛ سيعرفنى أئمة الأدب وأنا بهذه المعرفة لمجدود ...

قم الآن واذهب فى ضوء النهار ؛ لماذا ترقب ظلمة المساء ؟.. لا ، بل اصبر هذه الساعات القلائل ، لا تكن خفيفاً أرعن ، إنك اليوم عضو فى هيئة من أعضائها فلان وفلان وفلان ؛ وأمثال هؤلاء لا يتحركون من دورهم قبل غروب الشمس ، فمنْ تظنهم يكونون ؟ أتظنهم من أمثالك لا يعرفون فى يومهم فرقاً بين ظهر وعصر ومساء ؟

وصبرت على جمرات من القلق حتى مضت ساعة بعد الغروب ، وارتديت أحسن ما عندى من ثياب ، وذهبت إلى ٩ شارع الكرداسى .. كان الليل قد أظلم ، وأنا أعلم من الوصف أن الطريق إلى دار اللجنة يبدأ قبالة قسم عابدين ، فألفيتنى هناك أنحدر فى طريق هابط مظلم ، وبعد خطوات قليلة ، رأيت بوابة ضخمة لا تبصر وراءها عمراناً ؛ التفتُّ حولى ، أيكون هذا الفناء المظلم [illegible] الأرباب الذين ؟! كلا ، هذا محال ، أمض [illegible] عالم الضوء ، ضوء المصابيح وضوء العلم [illegible] الهواء ، ويكون ذلك هو ٩ شارع الكرداسى ؟ لكنى ما مضيت عشرين خطوة حتى وجدتنى محاطاً بسيارات محطمة قديمة بعضها كامل البناء ، وبعضها مبتور الأجزاء !!

اللهم إنى أعوذ بك من أشباح الشياطين ! ما ذا عسى هذا المكان أن يكون ؟ ولم أكد أرى صورة رجل تنبثق من وراء كومة من الصُّندر القديمة الثقالة حتى بلعت ريقاً جافاً ، ونطقت بالشهادتين سراً ، ثم حييت :

— السلام عليكم .

— وعليكم السلام .

— أين أجد لجنة التأليف والترجمة والنشر ؟

— لجنة ماذا ؟!

— لجنة التأليف والترجمة والنشر ، أما سمعت بها ؟

— لا والله يا سيدى ، لا تؤاخذنى .

— إنها « شارع الكرداسي » .

— آه ، شارع الكرداسي ! اخرج من هذه البوابة التي دخلت منها ، ومِلْ إلى يسارك .

وفعلت كما أشار ، وأنظر إلى شارع الكرداسي ، فإذا هو « حارة » تجمعت فيها ألوان كثيرة من الحياة الشعبية ، وأتنقل بصري في لحظة من أول الشارع إلى آخره ، فلا أجد بناء واحداً يوحي بشيء يمكن أن يكون مثوى جديراً بأبناء الآلهة : جبابرة الأدب ...

وبلغت « شارع الكرداسي » فإذا الواقع يصدم الخيال صدمة عنيفة قوية ! أهاهنا إذاً يقيمون ؟ قل الحمد لله رب العالمين ، لأن ذلك معناه تواضعٌ فيهم ! الخ ، وشئت الآن رطباً طرياً ، واصعد الدرج ، تجد من تجده منهم مستعداً للقاء العضو الجديد في ترحيب كريم ! فلا يمكن لساكن هذه الدار أن يأخذه شيء من كبرياء ، خصوصاً إذا كان يستقبل زميلاً جديداً .

وأخذت أصعد السلم ، فرحاً في رهبة [illegible] مَنْ ذا أكون ، لأنه بالطبع لم [illegible] صعدت ودخلت مكتباً مقابلاً ، ومضيت وحدقت ؟ ولم يكن في الغرفة إلا رجل يجلس إلى المكتب ووجهه إلى ورق أمامه ، لم ينطق كلاماً بكلمة مدى نصف ساعة أو نحوها ، ولا دخل الغرفة في هذه الفترة إنسان ، فاستجمعتُ قواي وسألت :

— أليس في اللجنة أحد من أعضائها ؟

— لا ، لكنهم قد يأتون غداً . اجلس ! مَنْ ما تريد ؟

— لا أريد أحداً بذاته . أنا عضو في اللجنة جديد ، أنا فلان .

— تعال غداً ، وقد تجد بعض الأعضاء .

● ● ●

ومنذ ذلك الحين ، لبثت ما يقرب من سبعة عشر عاماً أتردد على هذا البناء ، « شارع الكرداسي » ... ولست أريد أن أمضي القول هاهنا كيف وجدت الإطالة عسيرة الأسباب ؟ إن آلهة الأولب لا يهبطون من قمتهم الشامخة بما تقتضيه من يسر ! إنهم أعضاء أسرة واحدة ، لكنهم كجزر الأرخبيل ، تقوم كل جزيرة وحدها وتحيط بها المياه من أقطارها جميعاً ! كلا لم أجد ما أوحى الخيال عصر ذلك اليوم بأي واحدة . لم أخف الأرباب حديثاً ولم يبادلوا ؛ وجلست معهم لا كما يجلس الزميل مع الزميل . فكما اصطدم الخيال بالواقع صدمة عنيفة حين رأيت مهبط الوحي لأول مرة : أين هو وكيف يبدو ، كذلك اصطدم الخيال بالواقع صدمة أشد عنفاً لما تبينت أن الأرباب أشد من سواد الناس حرصاً على أن يظل الأمر بينهم درجات ، فلا يصغر الكبير من أجل الصغير ، ولا يكبر الصغير ليستوي مع الكبير ، وأوشك كل أن يضرب حول نفسه نطاقاً من جلال ومحابيات ، حتى لا يظن ظانٌّ أن التلاقي سهل [illegible]

[illegible] لبثت سبعة عشر عاماً أختلف إلى « شارع [illegible] جزءاً من حياتي ... ألا ما أعجب [illegible] الناس [illegible] ! من ذا يستطيع أن يقص قصة حياته دون أن يجد شطراً كبيراً منها مرتبطاً بهذا البناء أو ذاك ؟ فمنزل ولد فيه ونشأ بين جدرانه ، ومدرسة تلقى فيها العلم وهكذا .. إن هذه الجدران الحجرية جزء حي من حياتي ، في هذه الغرفة سلخت كذا ساعة ، وفي تلك الغرفة تدارستُ بذور هذا المشروع أو ذاك ، وفي هذه الردهة نبتت الفكرة الفلانية لأول مرة ، فتكلم من تابعها كذا وكيت ... إني لا أعجب لشعراء العرب أن يقفوا عند الأطلال الدوارس يستوحونها ، لأن الأحجار تنطق كما ينطق الأحياء ، ورب حجر يظل أبد الدهر ناطقاً يقص على الناس القصص ، جيلاً بعد جيل ، والناس أنفسهم يمضون إلى حيث يعلم الله ولا يعلم الناس .

« شارع الكرداسي » بناء قديم كسيح تكاد تنقض جدرانه وتهوى سقوفه ، لكنه جزء لا يتجزأ من حياتي

ومن حياة رجال كثيرين ؛ بل إنه جزء لا يتجزأ من تاريخ الأدب المصري الحديث ؛ فكما نربط الحركات الأدبية أحياناً بهذا « الصالون » أو ذاك المقهى ، فنربط الحركة الأدبية المصرية من بعض وجوهها بهذا البناء التوفيقي ، « شارع الكرداسي » ، ففي حجراته قامت مشروعات وصدرت مطبوعات واجتمعت حلقات الأدباء والشاديين يسمرون ويتفننون .

لكن دار الزمان دورته ، وضاق البناء على أصحابه ، أو قل ضاق أصحابه به ، فهجروه منذ قريب إلى بناء آخر أجمل وجهاً وأفسح صدراً وأرقى موقعاً .

وذهبت بعدئذ إلى « شارع الكرداسي » لأقضي بعض شأني ، فأخذتني وحشة ، لأن المكان قد خلا إلا من المطبعة ترن بأصواتها في البناء الخالي كأنها حشرجة المحتضر ؛ وغداً أو بعد غد ترحل المطبعة إلى مكانها الجديد ، ويصبح « شارع الكرداسي » قطعة من التاريخ ، ومن يدري ماذا سيكون من أمره بعد ذلك ؟ من يدري ماذا أثبت في أم الكتاب لهذا البناء ، الذي دونت جدرانه حيناً من الدهر جداً لا هزل فيه ؟ قد تزول عنه الكتب ليحل محلها أكياس الفحم أو صناديق الزيت ، ورب بيت صار بيتاً مهزاراً ، ضاحك من تتابع الأضداد !

لكني أستطيع التفاهم مع هذا البناء الذي هجرناه ، إذا لأرثيته بما أرويه من حق : وذلك أني ذهبت إلى مبناه الجديد ، فأحسست برودة عجيبة تدب في عظامي ، ولا أعني برودة الجو ، وإنما أعني برودة الروح ، فآثرت أن أعود إلى العمل في « شارع الكرداسي » حتى اللحظة الأخيرة ؛ أين أين جمال الجسم من خفة الروح ؟ لقد كان سقراط دميم الخلقة ومهبط الحكمة في آن معاً ..

فلو جاز للصداقة أن تنشأ بين إنسان وبناء ، فلا شك أن صداقة حميمة قد توثقت عراها بيني وبين هذا البناء .

زكي نجيب محمود

أمل ..

أملٌ يلوح لناظري والقلبُ يا كم الألم
ترت الهمومُ عليه واضطربت به ، وبها اضطرم
أملٌ ... وقد طال انتظاري ، واستبد بي السأم
أملٌ يجوزُ به نهاي ، فلا وجودٌ ، ولا عدمْ !

•••

أملٌ ، أقول : غداً سأدركه وأحقق في (الغـد)
وإذا مددتُ يدي له رُدَّت ، بلا أملي ، يدي
ألوم عزمي وهو عن نيل المنى لم يقصر !
أبداً يساوره التروّع ، هوى ، لأرفع مؤدد

•••

أملٌ ، وللآمال سلطانٌ على دنيا الشباب ،
تملك القضاء على حق ورحت أصفه غالي
وقضيت عيشي(١) الكرية بين جد والطلاب
[illegible] أمرت تفتيرِ رؤى السراب !

•••

أملٌ غرت به القناعة ، والقنبرة ، والسمر
وصدفت عن عرس الكؤوس وسحر أنغام الوتر
متزهداً إلا به ، فهو السعادة والوطر
حتى إذا أوشكت أدركه تولى واستتر !

•••

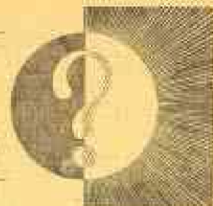
أملٌ غدا مني على كثب ، وراح إلى بعيد
ومشى كلا الحالين إلى ممه في أمر شديد
أملٌ ، يكاد اليأس أن يودي به ، والليت يودي
لأريح نفسي من تطلعه ، وأشفق جهودي !

•••

فلقد يكون اليأس مفتاحاً إلى أملٍ جديد
أو رب وجدانٍ فسيح بعد حرمان شديد
أو راحةٌ للنفس المكدود من جهد جهيد
أمل .. يكاد اليأس أن يودي به .. يا ليت يودي

(العراق)　　　علي جليل الوردي

(١) التعبير يعود إلى (شبابي) .



كيف

القذائف الصاروخية

للأستاذ حسن محمد حسين

لم يتم اختراع الصاروخ في هذا الجيل ولا الجيل السابق ، ولا في هذا القرن أو القرن السابق ، بل إنه اخترع منذ سبعمائة سنة على الأقل ، ورغم هذا فإن استفادتنا منه كسلاح فعال في الحروب ، أو كوسيلة للبحث في طبقات الجو العليا لم تحدث إلا في خلال العشرين سنة الأخيرة . وأول محاولة علمية لمحاولة الاستفادة من الصاروخ قام بها العالم الروسي « زيولكوفسكي » في أواخر القرن [illegible] لم تتعد أخبار عمله حدود وطنه [illegible] « جودارد » والروماني « هرمان أوبرت » [illegible] بأبحاث عظيمة ووضعت هذه المادة على أساس رياضي متين . وقد أثبت جودارد أنه باستعمال وقود ذي جودة كبيرة يمكن لصاروخ صغير أن يصل إلى ارتفاعات شاهقة . أما أوبرت فقد بحث في موضوع أبعد تخيلاً ، وهو الوصول إلى الكواكب الأخرى . وقد كانت أبحاث الأخير من أقوى العوامل التي أدت إلى تقدم الأبحاث الألمانية في الصواريخ في عام ١٩٢٦ والأعوام التالية ، والتي نتجت عنها الأسلحة الصاروخية الكثيرة التي استخدمت في المراحل النهائية في الحرب الأخيرة .

والخواص الممتازة للصاروخ ترجع إلى أنه أبسط الآلات الحرارية وأكثرها جودة ، أي أنه يعطي في نظير أي قدر يستهلكه من الوقود قدراً من الطاقة أكثر مما تعطيه أي آلة أخرى في نظير نفس القدر من الوقود . وليس هناك على ما يظهر ، حد أعلى لقوة المحرك الذي يمكن إحداثه لتسيير الصاروخ ؛ فالصاروخ (ف ٢) مثلاً كان يولد قوة ٠٠٠ر٠٠١ حصان ، والبحوث الآن مستمرة لتوليد أكثر من هذا بكثير . ومن أهم مزايا الصاروخ أيضاً استقلاله التام عن الوسط المحيط ، لأنه يحمل في جوفه وقوده والمادة المؤكسدة لهذا الوقود . وفي ذلك يكون الصاروخ هو الآلة الاحتراقية الوحيدة التي يمكنها أن تعمل في فراغ حتى [illegible] يكون عملها في الواقع أجود منه في [illegible]

ومدى الارتفاع الذي يمكن أن يصل إليه الصاروخ يتوقف على عدة عوامل : أهمها سرعته الابتدائية أي التي يبدأ بها حركته ، وشدة الجاذبية أي مقدار عرقلة جذب الأرض لحركته ، ومقاومة الهواء . فإذا أهملنا مقاومة الهواء واعتبرنا شدة الجاذبية ثابتة ، فإن الارتفاع الذي يصل إليه الصاروخ يتناسب طردياً مع مربع سرعته الابتدائية وعكسياً مع شدة الجاذبية . ولكن شدة الجاذبية تتغير قيمتها كلما ارتفعنا عن سطح الأرض ، بحيث إذا بدأ الصاروخ حركته بسرعة تزيد على ثلاثة كيلومترات في الثانية ، فإنه يصل إلى ارتفاعات يضعف عندها جذب الأرض بدرجة كبيرة ، ويتمكن الصاروخ من الارتفاع أكثر وأكثر . وإذا وصلت السرعة الابتدائية للمقذوف إلى عشرة كيلومترات في الثانية ظهر أثر التناقص في شدة الجاذبية مع زيادة الارتفاع بشكل واضح ، حتى إذا تمكن المقذوف بشكل ما من بدء حركته بسرعة ١١٫٢ كيلومتراً في

الثانية لتخلص تماما من أثر جذب الأرض . أى أنه يصل إلى ارتفاعات كبيرة قبل أن يتمكن جذب الأرض من إنقاص سرعته نقصاً كبيراً ، بحيث يبقى له من سرعته الابتدائية ما يكفيه للاستمرار فى حركته حتى يخرج من مجال جذب الأرض تماماً . ولذلك تسمى هذه السرعة الابتدائية « سرعة الهرب » أو « سرعة الخلاص » .

وأقصى سرعة توصلوا إليها الآن فى إطلاق الصاروخ هى ٥ر١ كيلومتر فى الثانية ، كما أن أقصى ارتفاع وصل إليه الصاروخ حوالى ١٨٠ كيلومتراً . وكانت هذه النتائج هى التى وصل إليها الصاروخ (ف ٢) وهو آلة حربية مرعبة ، ولكن المتوقع الوصول إلى نتائج أحسن من هذا بكثير إذا صمم الصاروخ خصيصاً للبحث فى الارتفاعات الشاهقة . وفى العام الماضى كان يصنع فى الولايات المتحدة صاروخ اسمه « نبتون » للاستعمال فى الأبحاث الخاصة بالأسطول الأمريكى . والمفروض أن يحرق هذا الصاروخ وقوده المكون من الكحول والأكسجين السائل فى ٧٥ ثانية يرتفع خلالها رأسياً مسافة ٦٠ [illegible] بعدها إلى ٥ر٢ كيلومتر فى الثانية ، ويعطيه السرعة [illegible] لتمكينه من الوصول إلى ارتفاع ٤٠٠ كيلومتر بحيث يصل إلى هذا الارتفاع بعد ٣٣٥ ثانية من بدء حركته . وقد وضع تصميم نبتون بحيث يتمكن من حمل آلات تزن ٥٠ كيلوجراماً إلى ارتفاع ٤٠٠ كيلومتر ، كما يمكنه أن يحمل بدلاً من ذلك ثقل طن إلى ارتفاع ١٤٠ كيلومتراً .

والتقدم الذى يطرأ على الصاروخ يفتح مجالاً واسعاً أمام البحث العلمى ، وقد حصل البحاث الأمريكان فى السنين الحديثة فعلاً على نتائج قيمة باستخدام صواريخ معدلة من نوع (ف ٢) . فقد أمكن الحصول لأول مرة على قراءات لدرجات الحرارة والضغط على ارتفاعات كبيرة جداً ، كما أمكن الحصول على أول صور طيفية للإشعاع فوق البنفسجى للشمس الذى لا يخترق الجو . وقد عملت الآن ترتيبات فى الصواريخ لإرسال الملاحظات منها باستمرار لأجهزة مستقبلة على سطح الأرض أثناء طيران الصاروخ ، كما عملت الترتيبات أيضاً للمحافظة على الآلات داخل الصاروخ بحيث تصل إلى الأرض سليمة عند سقوط الصاروخ بعد انتهاء رحلته . ومن العلوم التى سوف تستفيد كثيراً بتقدم الأبحاث الصاروخية علم الفلك ، وعلم الطبيعة ، وعلم الأرصاد الجوية .

ومما يساعد الصاروخ فى حركته شكله والارتفاع الذى يقذف منه وسرعته . فإن مقاومة الهواء للصاروخ مثلاً تقل كثيراً إذا بدأ حركته من قمة جبل مرتفع . كذلك عرقلة الجاذبية لحركة الصاروخ يمكن التغلب على جانب كبير منها باستعمال وقود يتم احتراقه فى وقت قصير . والمتوقع نظرياً أن يصبح فى الإمكان عمل صاروخ تصل سرعته إلى ١٠ كيلو مترات فى الثانية ، فيمكنه أن يصل إلى ارتفاع ٦٠٠٠ كيلومتر . وهذا الارتفاع على ضخامته بالنسبة للأبعاد المألوفة لنا إلا أنه لا يساوى إلا طول نصف قطر الأرض . والوصول إلى سرعة أكبر من هذه صعب جداً ولو أنه غير مستحيل ، وهو الأمل الوحيد للخروج من نطاق جذب الأرض لإرسال آلات فى صاروخ إلى القمر [illegible] فى الفضاء كثيراً فى هذه الأيام ويداعبهم الأمل فى إمكان تنفيذها .

وهناك عامل آخر هام يؤثر فى حركة الصاروخ وهو « نسبة الكتلة » ، وهو عبارة عن نسبة كتلة الصاروخ كله إلى كتلة ما يتبقى منه بعد احتراق الوقود . وقد وجد أن « نسبة الكتلة » اللازمة للصاروخ لكى يتمكن من الحركة بسرعة ٢ر١١ كيلومتراً فى الثانية ، أى سرعة الهرب ، هى حوالى المائة . أى أنه لكى نطلق بهذه السرعة صاروخاً يزن هيكله ومحركاته وخزاناته ووقوده والآلات بداخله طناً لا بد أن يزن وقوده ٩٩ طناً ، ويخيل للمرء لأول وهلة أن هذا مستحيل ، ولكن يمكن التغلب على هذه الصعوبة باستخدام تصميم يسمى الصاروخ المتعدد ، والصاروخ المتعدد هو فعلاً مركب من عدة صواريخ بحيث إذا ما احترق الوقود فى أولها ينفصل عن المجموعة ويسقط ويستمر الجزء الباقى فى الحركة بسرعة كبيرة . ثم يشتعل الوقود بعد ذلك فى الجزء التالى حتى إذا تم احتراقه انفصل

يدور من المجموعة بعد أن يكون قد أكسبها سرعة جديدة يستمر الجزء الباقي في الحركة بها ، وهكذا . وهذه العملية يمكن ، نظرياً على الأقل ، تكرارها أي عدد نشاء من المراحل بحيث يصبح في الإمكان استعمال صاروخ ذي كتلة ابتدائية مئات الأطنان أو حتى آلافها ، ثم يستمر بتفصيل منه الجزء تلو الآخر حتى تبقى منه كتلة نهائية قدرها طنان أو ثلاثة فقط . ومن الناحية النظرية أيضاً يمكن تصميم صواريخ على هذا الأساس في استطاعتها الوصول إلى القمر أو حتى الكواكب . وقد دلت الأبحاث الحديثة على أنه لإيصال كتلة قدرها ١٠٠ كيلو جراما إلى القمر نحتاج إلى صاروخ كتلته الابتدائية حوالي ٨٠ طنا . ويجب ألا يظن أن الصاروخ المتعدد ما زال فكرة نظرية فحسب ، بل إنه قد خرج فعلا إلى حيز التنفيذ ، فقد أطلقت على «أنتورب» في أواخر الحرب الماضية حوالي عشرين قذيفة من نوع مجهول من مسافة ١٥٠٠ كيلو متر ، وهذه القذائف لا يعرف أحد شكلها على وجه التحديد ، ولكن المعلوم أنها كانت صواريخ ذات مراحل أربع ...

ويمكن القول أن الوضع الحالي ... تكامل بعض القذائف الصاروخية فيصبح من الممكن ... قذائف في الفراغ المطلق مسافات شاسعة ، ويصبح من الممكن أيضاً استقبال رسائل منها أثناء طيرانها . ومن بين الاحتمالات الجديدة الهامة التي يتيحها لنا مثل هذا التقدم إمكان الحصول على صور فوتوغرافية لوجه القمر الخفي عنا . واحتمال آخر قد يكون أكثر فائدة ، هو إرسال صواريخ في مدارات دائمة حول الأرض مزودة بآلات لقياس عدة أشياء ، ثم إذاعة قراءاتها أولا فأولا بحيث يمكن استقبالها في محطات أرضية . وقد وجد أنه إذا تحرك جسم خارج نطاق الهواء الجوي بسرعة ٨ كيلو مترات في الثانية أفقياً ، فإنه يستمر في دورانه حول الأرض إلى ما شاء الله كالقمر مثلا ، أي أنه يصبح تابعاً صناعياً للأرض . وباختيار السرعة المناسبة يمكننا أن نجعل الجسم يسير في مدار على أي ارتفاع نريد ، وبحيث تكون مدة دورانه حول الأرض ساعة ونصف ساعة أو أكثر كما نريد . فيمكننا نظرياً تسيير جسم حول الأرض في دائرة نصف قطرها ٤٢٠٠٠ كيلومتر بحيث يتم دورته في ٢٤ ساعة ، ومثل هذا الجسم تكون له تطبيقات عملية كثيرة ، لأنه يبقى معلقاً في الفراغ فوق نقطة ثابتة من سطح الأرض ، وقد يتمكن العلماء باستخدام هذا المدار الثابت من حل كثير من المشكلات العلمية واللاسلكية .

هذه الاحتمالات جميعها لم تعد مجرد آمال تداعب خيال العلماء كما كانت إلى عهد قريب ، بل إنها من الأشياء المتوقع تحقيقها في السنوات القليلة المقبلة ، إذ أن الأساس النظري لها أصبح كله معروفاً ولم يبق إلا التصميم الهندسي . وسيكون لهذا التقدم أثر كبير على كل فرع من علم الفلك وعلم الطبيعة ، بل وسيمهد الطريق إلى احتمال الانتقال من الأرض إلى الكواكب المختلفة ، وقد يتحقق بذلك أعظم حلم طالما داعب عقل الإنسان .

كل هذا إنما يختص بإرسال آلات داخل صواريخ موجهة إلى القمر أو الكواكب الأخرى . أما إذا أريد إرسال إنسان داخل صاروخ إلى القمر مثلا فإن المشكلة تصبح أكثر صعوبة وأشد تعقيداً ، وذلك لضرورة ضمان سلامة وصول هذا الإنسان إلى القمر وسلامة عودته منه ، وهذا يتطلب اتخاذ احتياطات شديدة جداً والتحوط من كل ما قد يكون ... ومما يزيد المسألة تعقيداً أن تكاليف الرحلة تكون باهظة لا تطاق ، لأن نقل الكيلوجرام الواحد في الرحلة بأكملها ، ذهاباً وإياباً ، يتطلب وقوداً وزنه طن بأكمله في بدء الرحلة .

وينحصر أمل العلماء الآن في إمكان القيام بمثل هذه الرحلات باستعمال الوقود الذري . فإذا أمكن تحييد الطاقة الذرية بحيث تستخدم في إطلاق الصاروخ تمكن هذا الصاروخ بسهولة من الوصول إلى أي كوكب نشاء . فمن المعلوم نظرياً أن قنبلة ذرية صغيرة وزنها لا يزيد على بضعة كيلو جرامات تحوي من الطاقة ما يكفي لنقل ألف طن من الأرض إلى القمر ثم إعادتها إلى الأرض . ولكن التنفيذ العملي لهذه النظريات يعتبر في الوقت الحالي من أصعب الأمور وأقلها احتمالا . وعلى كل حال فالبحوث ما زالت مستمرة ، وقد يتحقق يوماً ما انتقال الإنسان من الأرض إلى أخواتها من الكواكب الأخرى . وبذلك يدخل الجنس

(البقية على صفحة ١٨)

طرائف علميــــة

للأستاذ جمال الدين محمد موسى

وزنه ٤٥٠٠ مليون طن؟

هل تعلم أن الميل المكعب من ماء المحيط يزن حوالى ٤٥٠٠ مليون طن، وأنه يحوى نحو ثلاثة ونصف فى المائة من الأملاح الذائبة التى يكون ملح الطعام أغلبها..!!

الفضة والحرب العالمية الثانية:

كان للحرب العالمية الثانية أثرها فى رفع الفضة من قائمة الفلزات النادرة النفيسة ووضعها بين الفلزات التى كان لها نفع كبير فى صناعة الحرب...!

ففى خلال تلك الحرب استخدم الحلفاء كميات ضخمة من الفضة لطلاء الكرات التى تستخدم لتقليل الاحتكاك فى الآلات والعجلات والمحركات. ويقول الخبراء إنه لولا هذا الطلاء بالفضة لنقصت سرعة المحركات الحربية بمقدار خمسة وسبعين ميلاً فى الساعة..!

والفضة تماثل النحاس فى صلابتها، ولكن درجة توصيلها للكهرباء والحرارة تفوق درجة توصيل النحاس بمقدار عشرة فى المائة...

ورق السلوفان:

سمع الكثير منا عن ورق السلوفان، ولكن هل يعلم القارئ مم يصنع؟. إن المادة الأولية لصناعته هى لب الخشب أو القطن.

أول صيدلية:

أنشئت أول صيدلية بالمعنى القديم فى لندن سنة ألف وثلاثمائة وخمس وأربعين. وبدأت الأدوية الطبية المحضرة من الأعشاب تأخذ طريقها إلى الظهور.

وبهذه المناسبة نقول إنه فى سنة ١٥٣٠ ذاعت شهرة طبيب يدعى فيلبس أوريالى الذى كان مشهوراً باسم بارا سيلس، والذى ترك وصفات طبية جد غريبة فى كتاباته ومذكراته.

الجراحة والطب:

كان أغلب العمل الطبى فى أوربا خلال العصور الوسطى فى أيدى الرهبان، ما عدا الجراحة التى تركت مزاولتها للحلاقين، وما كان للرهبان أن يقربوها، فهى محرمة لما يراق فيها من دم... ولما قصد وجهوا عنايتهم إلى تحضير أدوية من الأعشاب الطبية... وقد أنتج هذا أول فرق بين الجراح والطبيب استمر حتى القرن التاسع عشر.

يساوى وزنه ذهبا:

هل يعلم القارئ أن الرصاص ولو أنه ليس من الفلزات النفيسة [illegible] يساوى وزنه ذهباً لما يقدمه لنا من [illegible]

والرصاص معروف للإنسان من قديم الزمن، عرفه قدماء المصريين وعرفه الرومان... وفى المتحف البريطانى فى لندن تمثال صغير من الرصاص يرجع عهده إلى الأسرة الأولى، كما أن علماء الآثار قد وجدوا من آثار الرومان أنابيب من الرصاص ذات أقطار متباينة كانت تستخدم على الأرجح لتوصيل المياه.

ومنافع الرصاص للجنس البشرى عديدة متباينة، وسأحاول فيما يلى أن أشير إلى بعضها..

فالرصاص يستخدم فى تسقيف المنازل وتغطيتها وفى تبطين المواسير، وإذا أنت ألقيت نظرة إلى أنابيب المياه فى منزلك لألفيت أنها مصنوعة من الرصاص.

وسبائك الرصاص مع العناصر الأخرى لها استعمالات عديدة. فرصاص البنادق يصنع من سبيكة له مع الزرنيخ كما تصنع حروف الطبع من [illegible] بلا شك عامل هائل

فى نشر الثقافة فى العالم من سبيكة له مع الأنتيمون والقصدير ...

وهناك عناصر إذا سبك معها الرصاص انخفضت درجة انصهاره ، ولذا تسمى باسم السبائك المنصهرة ، ولها استخدامات عديدة فى معدات إطفاء الحريق ، وتوصيلات أجراس الخطر المنبهة بحدوث الحرائق ، وفى صنع قطع الرصاص الواقية فى التوصيلات الكهربية .

الصناعات الحربية السرية :

إن أثقل عنصر معروف هو « الأوزميوم » وقد كانت له استخدامات فى عمليات الصناعة الحربية السرية الخطيرة .. كما أنه يستخدم أثناء السلم لصنع السبائك التى تطلى بها أحرف الأسنان الذهبية لأقلام الحبر ...

تراب ثمين :

هل هناك تراب ثمين ؟؟ .

نعم .. هناك تراب جد ثمين ، وهو تراب الفلزات الذى لعب دوراً هاماً فى الحرب العالمية الثانية فى توفير المواد والوقت بإنتاج أجزاء معدنية لآلات الحرب ..

وتتلخص العملية فى وضع تراب فلزى أو أكثر فى قالب بشكل الجزء المطلوب ثم ضغطه ، وبعد ذلك طبخ الجزء المضغوط فى فرن خاص .

وعلى الرغم من أن درجة حرارة الفرن منخفضة عن درجة حرارة انصهار الفلزات المستخدمة إلا أن جزيئات هذا المسحوق تتماسك بشدة مع بعضها بطريقة خفية عجيبة .

وبعد خروج القطع من الفرن لا تحتاج إلا لعمليات صقل بسيط جداً تكون بعدها معدة للاستعمال ، وهذا معناه وفر كبير فى المعادن النادرة والمال والقوة المنتجة والزمن .

وقد استخدمت الولايات المتحدة أثناء الحرب العالمية الثانية فى الجبهات المختلفة آلاف القطع المصنوعة من المسحوق المعدنى المضغوط — متفاوتة فى حجومها وأشكالها ، ومتراوحة فى وزنها بين أقل من أوقية وخمسة وستين رطلاً — فى الدبابات والمدافع والطائرات والسفن الحربية وأجهزة الراديو والسيارات المصفحة وسيارات النقل وغيرها من آلات الحرب .

وتستخدم الآن مساحيق ثمانية وعشرين من الفلزات الثابتة فى تركيبات عديدة لإنتاج عشرات الآلاف من مختلف المنتجات ولكن الإخصائيين يصرحون بأن هذه ليست سوى البداية ، وفى القريب العاجل سيشيع استعمال هذا المسحوق المعدنى المضغوط فى أنحاء الصناعة العديدة ، فتصنع منه أدق القطع كأجزاء الساعات كما تصنع منه الأجزاء الكبيرة كعجلات السيارات وغيرها ..

تشابه عجيب :

من الطريف ومن العجيب أن نعلم أن طبقات الجو العليا تشابه فى كثير من خصائصها أغوار البحر ، مع أن الاثنين قد تبدوان للناظر على طرفى نقيض ، فدرجة الحرارة والكثافة والتغيرات الموسمية متشابهة إلى حد كبير ، والقوانين الطبيعية التى تحكم حركة الصوت فى الطبقتين والمعادلات الثابتة التى تمثل دقائق تلك الخواص متماثلة ، وإن كانت تختلف فى مقدارها .

وقد ظهرت الأدلة على ذلك خلال الحرب العالمية الثانية .

صلب لا يبلى ولا يصدأ :

يصدأ الصلب بتعرضه للهواء ، وإذا يضاف من اثنى عشر إلى ثمانية عشر فى المائة من عنصر الكروم لإنتاج صلب لا يصدأ .

وصلب الكروم الذى يحوى كميات قليلة من الكروم يتميز بأنه جد صلب ومرن ، وهو عظيم الفائدة فى صناعة الدروع وصناعة الكرات التى تقلل الاحتكاك فى الآلات والعجلات وتسهل من حركتها ..

مفارقة طريفة :

هل تعلم أن النفتالين الذى يحفظ ملابسنا من التلف والذى هو أبيض ناصع البياض ، هو إحدى المواد التى أنتجتها لنا مشتقات القطران ، السائل الأسود اللون السميك القوام ؟؟ .

جمال الدين محمد موسى

هل الطيران مقـــــدور للانسان ؟

للأستاذ حافظ أحمد أمين

في شهر ديسمبر من عام ١٨٨٨ نشر المقتطف مقالاً تحت عنوان « هل الطيران مقدور الإنسان ؟ » . وهو مقال يحاول كاتبه أن يثبت أن الطيران بآلة أثقل من الهواء شيء مستحيل ، فيقول :

« إن أشد قوة في العالم هي القوة المتولدة من احتراق الكربون والهيدروجين ، وهي القوة المتولدة في جسم الإنسان والحيوان ، وأكثر الآلات إتقاناً لإظهار هذه القوة واستخدامها هو جسم الإنسان . فلا يمكن أن تصنع آلة ثقلها كثقل الإنسان وتولد قوة أكثر من قوته أو مساوية لها (هذا الكلام غير صحيح طبعاً) . وقد رأينا أن جسم الإنسان قد بلغ الحد الذي يمكن أن يرتفع عن الأرض بقوته . فبالأحرى لا يمكن أن ... بها ، لأنها مهما بلغت هذه الآلة من الإتقان لا تستطيع أن تولد قوة ترتفع بها وترفع الإنسان معها . فالطيران إذاً مستحيل » .

ولكن الأيام تمر ، والسنين تتعاقب ، ونرى السير هيرام مكسيم (Sir Hiram Maxim) ولانجلي (Langley) ينجحان في بناء طائرتين تجاربتين تستطيعان التحليق في الهواء ، ولكن ما لبث أن تسقط الاولى عام ١٨٩٤ ، وتسقط الثانية عام ١٩٠٣ .

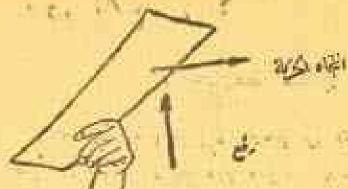
وبعد اكتشاف الآلات التي تعمل بالبنزين (Internal Combustion Engines) تقدمت صناعة الطائرات تقدماً باهراً حتى استطاع بولهان (Paulhan) عام ١٩١٠ أن يحصل على جائزة مقدارها عشرة آلاف جنيه ، نظير تحليقه في السماء مدة أربع وعشرين ساعة ، سافر أثناءها من لندن إلى مانشستر ولم ينزل إلا مرة واحدة .

وهكذا نرى أننا لم ننجح في الارتفاع عن الأرض فحسب ، بل استطعنا ، في هذه الأيام الأخيرة ، أن نسبق الصوت في الهواء .

وكان المهندسون يتجهون في جميع الأوقات إلى الإنقاص من وزن الطائرة ، فبحثوا عن مادة خفيفة الوزن ولكنها قوية تحتمل الإجهادات والحرارة الشديدة حتى توصلوا إلى بعض سبائك الألومنيوم فاستخدموها في صناعة الطائرات ، ولقد رأوا أن هذه السبائك جيدة التوصيل للحرارة ، وهذه الخاصية تساعد الآلة على التبريد الطبيعي .

وكان نتيجة المحاولات لإنقاص وزن الطائرة أن فضل المهندسون أن تكون الطائرة ذات أسطوانات ومكابس صغيرة وكثيرة عن أن تكون الآلة ذات أسطوانة كبيرة واحدة أو أسطوانتين كبيرتين . فهذه الأسطوانة الصغيرة ، فضلاً عن أنها تجعل الآلة محكمة وخفيفة ، فإنها تقلل من الأخطار الفنية التي تتعرض لها الآلة ذات الأسطوانة الواحدة .

وللإنقاص من وزن الطائرة ، اتجهت الأبحاث إلى الحصول على وقود خفيف الوزن لاستعماله في الطائرة ، وهذا هو السبب الذي من أجله لم نستخدم آلات الديزل رغم مميزاتها الكثيرة . كما اتجهت الأبحاث إلى استخدام الهواء — بدلاً من الماء — في تبريد الآلة ، حتى يتخلصوا من وزن ماء التبريد ، كما يتخلصون أيضاً من وزن وحجم الجهاز الذي يمر به الماء بعد تبريده للآلة (Radiator) . ولكنهم كثيراً ما اضطروا إلى استخدام الماء نظراً لسرعته في التبريد ، إلا أن الحرارة النوعية للماء تعادل ٥ ، ٤ مرة الحرارة النوعية للهواء .



(شكل ١)

أما عن كيفية ارتفاع الطائرة عن الأرض ، وسيرها في الهواء ، فهذا أمر بسيط يمكن للقارئ تصوره إذا أمسك بقطعة من الورق ودفعها إلى الأمام في الهواء وهي مائلة قليلا (كما في شكل ١) وشاهد كيف تميل هذه الورقة إلى الارتفاع ، ويستطيع القارئ عند ذلك أن يتصور كيف تعمل الأجنحة على رفع الطائرة (شكل ٢) ، فترتفع الطائرة إلى أعلى عندما يصبح ضغط الهواء على الأجنحة من أسفل إلى أعلى أكبر من وزن الطائرة ، علما بأن النسب الآتية تمثل وزن كل جزء من أجزاء طائرة من الطائرات التجارية :

جسم الطائرة بما فيه الأجنحة والذيل ... الخ :	٣٥ ٪ من الوزن الكلى
الآلة وماء التبريد وأدوات القيادة :	١٩ ٪ من الوزن الكلى
الوقود وزيت التزييت وخزان الوقود :	١٤ ٪ من الوزن الكلى
الرفاوح وملحقاتها :	٦ ٪ من الوزن الكلى
ركاب وأمتعة :	٢٦ ٪ من الوزن الكلى

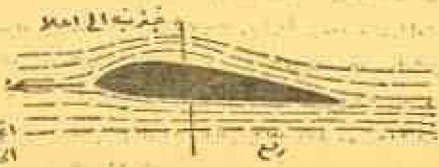


(شكل ٣)

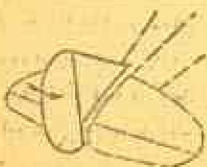
أما كيف تسير الطائرة في الهواء فهذا هو عمل الروحة التي تدور بواسطة الآلة فتعمل على دفع الطائرة إلى الأمام كما هو الحال في البواخر ؛ ففي أثناء دوران الرفاوح يندفع تيار شديد من الهواء إلى الخلف فيتخلخل الهواء أمام الطائرة ويتغلب عليه ضغط الهواء الموجود خلفها فتندفع إلى الأمام ، وكلما ازدادت سرعة الرفاوح ازدادت سرعة اندفاع الطائرة إلى الأمام .

وعندما يريد الطيار الهبوط فإنه يقلل من سرعة المحرك فتضعف شدة التيار الهوائي الناتج من حركة الرفاوح ، وبذلك تقل القوة الرافعة للطائرة عن وزنها فتأخذ الطائرة في الهبوط تدريجياً .

أما عن آلة الطائرة فهي لا تختلف في عملها عن آلة السيارة ، ولكنها تختلف في شكلها ووزنها لتناسب الغرض الذي تعمل من أجله ، وهناك أيضاً عدة اعتبارات أخرى يضعها المهندس أمام عينيه وقت التصميم ، فكلنا نعرف أن كثافة الهواء تقل كلما ارتفعنا عن الأرض ، وبما أن حجم الهواء الداخل إلى الآلة ثابت فإننا نلاحظ أن



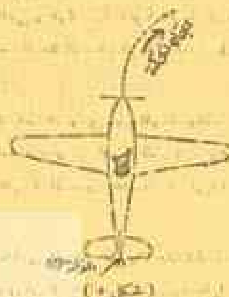
(شكل ٢)



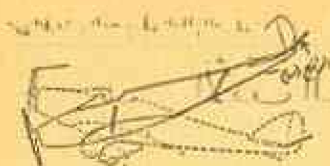
(شكل ٤)

الهواء اللازم لإحراق الوقود يقل كلما ارتفعنا إلى أعلى وتقل معه قدرة الطائرة ، ولذلك فإننا نحتاج إلى رفع ضغط الهواء الداخل إلى الأسطوانة كلما زاد ارتفاع الطائرة عن الأرض .

ويلاحظ أن الطائرة يمكن أن تتحرك في ثلاثة اتجاهات : فيعمل الدفة (أ) (Rudder) (أنظر شكل ٣) على تحريك الطائرة في المستوى الأفقي فتوجهها إلى اليمين أو إلى اليسار كما هو مشاهد في شكلي (٤) و (٥) .



(شكل ٥)



(شكل ٦)

ويعمل الرافع (ب) (Elevator) على تحريك الطائرة في المستوى الرأسي فيوجهها إلى أسفل أو إلى أعلى كما هو مشاهد في شكل (٦) .



(شكل ٧)

ويعمل الجنيح (ح) (Ailerons) على تحريك الطائرة في المستوى الثالث كما في شكل (٧) .

حافظ أحمد أمين

غانية

يا حبيبي لك أشواقي وحبي وحناني
يا حبيبي لك آمالي وسهدي وشكاتي
يا حبيبي منك دمعي وشجوني وشقائي
وجحيم الحب لو راح فأنت الخالد

يا حبيبي ما تقاضى الشكر المتكرم فالذي
والفؤاد القلب الشاكي أداته فسل
عن أيدي ندماء حالفوا الليل فطال
يسدل الستر عليهم .. وهو منهم ساخر

يا حبيبي عصفت بالقلب أنواء عذابي
إذ تولت جسدي بالوهن أنياب الذئاب
منهم من الهم لأسمو شبابي
وقلبت الوجه أسيفاً .. فقالوا لا شر

يا حبيبي كنت في محراب شيطان الخطايا
أمضي .. في طريق الشقاء ..
مشتهى الحيوات بالرذيلة وصحبي الغافلين
في طيش يسري ... وفؤادي نائماً ...

كنت كالزهرة في حضن الربيع الناعم
قطفتها يد كفيف عزيز آثم
والقى بها سريعاً بذلك صنع لئيم
فأوقعت ذليلاً موتةً ... ووحل في الطريق

يا حبيبي أنا لم أوقد لأحجار الرحى
كنت في طريق ضالاً ثم لو ثبت الضحى
إلى أكون عذراً الفرقى .. قصاني قد محا
على الشعور ما ولّى مخطئ جارح

يا حبيبي مثل في يأسك من جدوى غرامي
فدموعي تشريني حين صحوي أو منامي
أنشد الطهر فلا ألقى سوى شبح آثامي
والشقاء المر كم ... يا حبيب الطاهر

محمد ...

الأدب الشعبي فى «عدن»

الأستاذ أحمد طه السنوسي

.. للأدب الشعبي تأثير بالغ فى حياة الشعوب العربية ، وخاصة فى الأقطار الصغيرة ، وعدن من بلادنا العربية التى تتأثر بالأدب الشعبي كل التأثر وينتشر فيها انتشار السكر فى الماء القراح . وأظهر ما يتمثل هذا التأثر فى الوسط الشعبي بين النساء والأطفال الصغار ، فالمرأة حين تنهمك فى عملها المنزلى لا ينفك فمها يردد الأشعار الشعبية ، كذلك الطفل يحفظ الزجل ثم يأخذ فى ترديده ويشاركه سواه من الأطفال فى هذا الترديد ، فى الأسواق المكتظة وفى الدروب الخالية ، وفى ساعات اللهو وأوقات اللعب . وترى الشاعر الشعبي إذا ما قال شعراً سرعان ما يتلقفه الناس ، وسرعان ما يصبح ديدن الحياة فى الوسط الشعبي ، كما يصدح المطربون بهذه الأزجال وتلك الأشعار فى (مبارز القات و[illegible]) .

والبيئة العدنية توجه الأدب الشعبي حسب ميولها واتجاهاتها ، وهو على هذا الوضع ينقسم إلى اتجاهين : الاتجاه الأول هو فيما تتغنى به النساء فى دورهن وفيما ينشده المطربون فى مجالسهم ، وهو رقيق عذب ، يهتم بالوصف ويعنى به ، ويأتى بأساليب الحياة الشعبية والحكم المتخذة والأمثال المشهورة . أما الاتجاه الثانى فهو ما يجرى على ألسنة الأطفال والشباب وما تجيش به أفئدتهم وتزخر به صدورهم ، وهو قوى عنيف ، فيه التجديد وفيه الحياة ، وفيه الاندفاع والسخرية ، وفيه الحرارة والحماس ، وفيه التهكم والتجريح ..

والاتجاه الثانى قد ولدته البيئة الحديثة وحركة الطفرة السريعة التى طرأت على عدن فى الاتجاه الفكرى والنمو الأدبى والتحرر من القيود والثورة على القديم والتخلص من الرجعية والتقاليد ، وكل تلك العناصر ممثلة فى الشباب الحديث ، وهذا الشباب فى عدن اليوم هو الحياة والحيوية مجسمة . لذا لا غرو أن نرى اندفاعة من الأدب الشعبي العدنى تجاه تلك العناصر ، كما أننا نلحظ أن علة هذا الاندفاع وتلك الإيجابية التى تحوطه بعنايتها هى حداثة تلك العناصر وحداثة خالقيها وممثليها ، فلو قارنا بين حيوية الحاضر وطفرته ورجعية الماضى وخموله ، رأينا بوناً شاسعاً بين هذه وتلك ، وأدركنا عندئذ علة الاندفاع الزجلى الحديث فى هذا البلد العربى الصغير .

وهناك اتصال وثيق بين اللهجة والأدب الشعبي ، واللهجة العدنية تدنو من اللهجة المصرية ، وهى أسهل من اللهجات العربية الأخرى كاللهجة الكويتية والبحرينية والعمانية .

.. ومما أدى إلى الاندفاع والاتجاه الجديد فى الأدب الشعبي العدنى أن البيئة العدنية تستحوذ عليها جدة الحياة الأوربية وتجاربها قد وجهت نظرها تجاه عنصر الأدب دون ... سواء من العناصر الاقتصادية والسياسية .

وعدن تعيش فى جو ملائم للنقد دافع له حافز إياه ، ثمة إحاطة بالمحميات وحماية من البريطانيين ، واقتباس من رجعية البيئات المحيطة بها ، إلى غير ذلك من العوامل والبذور الذين يشكلون هذا الجو ويوجهون تلك البيئة التوجيه الاندفاعى فى الأدب الشعبي ، وأبرزها معاداة التقاليد ورقى الأدب وسلاسة اللهجة ومواجهة السخط ونوازع التحفز وحدة الانفعالات والرواسب .

والأدب الشعبي العدنى لم يصل بعد إلى الشأو البعيد المرجو ، فهو يحبو فى اتجاه ويهمل آخر ، ويندفع فى سبيل دون وعى ولا ترو ، وتلهب الأحداث بعض السبل فيه ، وتخمد فيه حركة سبل أخرى ، ولابد من حوله جهود ومؤازرات عدة توهن من حدته وتذكى التشجيع فى الاتجاه القصصى أو الشعر العربى أو التفكير الاجتماعى أو الاطلاع

فى الثقافات أو التزام الجدة فى الأعياد أو النظر إلى رياضة البدن .

ومع هذا فهو فى درب النجاح وفى نهايته مستقبل عظيم ، وما يحتاج إلا إلى التفات إلى أهميته واعتراف بحقه وتعمق فى تأثيره وتحقيق فى أوضاعه وتثبيت لأغراضه وتغذية لروحه ببعث الروائع التى تفهمها أوساط الشعب كلها ، وحد القوة الاندفاعية التى تحتج إلى الارتفاع عن مستوى الفهم الشعبى ، كيلا تغيب صغيرة ولا كبيرة عن سامعيه ومرتبيه ، وكيلا يرتفع إلى قمة جبل يراه أفراد الشعب منيراً وضاء فيه النور وفيه الجذب ، ولكن أنى لهم بالصعود إليه وأنى لهم بلمس ذراه الدقيقة التى تقتل الثقافة الحديثة بنيتها وترفع من معناها ، وهذه الثقافة موقوفة على البعض دون البعض الآخر .

والحقيقة أن الأدب الشعبى العدنى يمتاز بالمرمى البعيد والوشى البديع والجذب العنيف والمعنى الفاتن والأسلوب الأخاذ والوقع الحنون ، ومن كل هذا ندرك قدر هذا الأدب ورفعه فى أنظارنا إلى مقام هو حقيق به جدير برفعته .

• • •

.. الجو صحو يطفى الحماس فى نفوسهم ويبعث الفروسية ، نبض الحياة فى الفؤاد ، وأضواء السحر تشع فى النفس حيوية ودفئاً ، ونسمات عدن تمنح كل جسم يقظة وانتعاشاً ، واهتز الشاعر الشعبى العدنى ثم قال :

رحمك يا حنيق إلى جنة الفردوس

قتلك جميع التجوس من فوق صار محبوس

رحمك يا حنيق يا بو الصلاة والدين

الى كلامك حسين قارئ تبارك وياسين

يا سين عليك يا عدن داعة معك سلطان

حقات منك ملان لا عد عنده ولا أكفان

حنيق لنا القتل لا بس سير أخضر

وأبو يوى السفر وأمه كما الطير الحر

عنيق لى النصا يقول يا دينا

ولا التحج من رصاص ولا من مكينه

عنيق لنا القتل يستدعه ثلاث آيات

جيابه حق الطمع زود حتى الهيابه

ليتك ترى يا فلسطين مؤمن مسكر

أربع مناظر حجر والغم بالأرض مطفر

عدن تقول للملا أرأس يا عطك

والشيخ تضحك عليك كمن يهود لعبها بك

سالم إبراهيم يقول البيت جنب البيت

جدانا ونا عاد وعاد نا ما قديت

.. وحنيق فى هذه القصيدة الشعبية جندى مجهول يتذرع بالإيمان متحفزاً إليه سلاحاً له وتصبيراً ، بدأ مظاهرات عدة وجمع جموعاً حية وارتمى على اليهود فبدد شملهم ومزق جمعهم وأشعل النار فى دورهم وبعث الرعب فى قلوبهم والفزع فى أفئدتهم ، يحفزه حماس قلبه ويؤيده فرط إيمانه ، وبينا هو كذلك يحرز هؤلاء الناكبين إذ رماه جندى إنكليزى بطلقة نار فى صدره فأن ومال على ظهره وخر على الأرض يطلب النفس الأخير ، فوافاه فى لحظات ملائكة وقضى ، وقد أضحى من الشهداء ...

وسالم إبراهيم اسم تاجر يهودى ، ويراد بالشيخ (الشيخ عثمان) وهى بلدة تبعد عن عدن بثلاثة أميال ، كما أن الملا تعنى عدن أيضاً ..

ونستطيع أن نستخلص من هذه القصيدة بعض الكلمات التى تستعملها اللغة الدارجة المصرية ، ومنها (يابو — الى — مناظر) وغيرها . وثمة كلمات تقرب من هذه اللغة الدارجة مثل : (التحج وتستعمل فى اللغة المصرية العامية فى الوسط الريفى اتضحج أى خاف) .. وينبغى أن ننتبه إلى كلمة (أبو) فى أول الشطر الثانى من البيت الرابع فهى تعنى أباه ، وهكذا الواو عندهم فى مثل هذه الأحوال . كما يجدر أن نلحظ كلمة (مومن) دون همزة وكلمة (حسين) وهى كلمة ذات وقع عذب ، يجنح إلى استعمالها بعض المغنيين الشعبيين فى بعض أرياف القطر المصرى .

وبعد ذلك أضع أمام القارئ العزيز نموذجاً ثانياً لهذا الأدب الشعبى ، وهو قصيدة نظمت تحت عنوان « طربلو » :

أين (البُلبيس)[1] فرأس اليوم محبوط

مُدْحَنق خانته بالشاش مربوط

---

(١) البوليس — الشرطة .

يا غابة الله ما للانسـين يا

حتى غابة أما يرويهـــا الروابيط

يا شيخة الإثم كم أدميت من كبـــد

حتى الجيـــاع بكونا .. والمرابيط

آسفت شعب بني قحطان من عدن

فكلهم خادمٌ في الكتف مخطوط

يبكي (الفضول) ويبكي جرح جبهته

وكل خـــد لم يجمع مشـــوط

وكلها خيطة مترى بحث تحتـــا

في ساحب الجبل راياتها البـــلاليط

عمـــائم وطرابيش تطوف بنـــا

والكوفيات أتتنا .. والبرانيـــط

وزارنا كل طفران وذي سـعة

وشرفونا الصـــاتنا والشناسيط

وآنستنـــا طوابير المحتاجين من

أدنى التطبيع إلى أقصى الحشا (بسط)

والطول والقوز والميســـان ...

وكلهم للســـلاتيها منــاطيط

يبكي الزليل الذي لم يكف جبهته

ومع الجدار .. فوقـــه الحايط

***

.. ونظم هذه القصيدة الشعبية القائلة الأستاذ عبد الله عبد الوهاب ، وقد دعاه إلى نظمها أن رجلاً ضربه في جبهته واعتدى عليه ! لأنه يكتب في صحيفته (الفضول) مقالات ساخرة ضد البغي وحكامها ، والأستاذ عبد الله ذو قدرة على رصف العبارة ولولبي الشعر . كما أنه من الأحرار اليمانيين ، وهو يجنح إلى السخرية والاستهلاك بعقيدة التهكم المر الجدلي .

ونلحظ أن نظمه الشعر العربي قد أثر في شعره الشعبي إلى حد كبير ، وكذلك نلحظ الروح التي تفيض على هذا الشعر الشعبي رونقاً حلالاً وطرافة مستحبة وتلمحاً جيداً متقناً .. ويعتبر هذا النموذج وسابقه من عيون الأدب الشعبي في عدن ، وما كتبت الآن عنهما ، علّه فيهما ما يشبع نهم الباحث المدقق والقارئ الشغوف والناقد المجتهد القدير ..

ولا أنسى أن أقول : إن الأدب الشعبي في عدن يمتاز بالتسلسل ، وهذا التسلسل يكون أشبه بالتسلسل الخطابي إن كان موضوع الشعر من الأغراض الثائرة ، ويكون تسلسلاً تحوطه الطرافة وزخرف العبارة وإبهار المعنى وسبك الأداة إذا ما كان دون ذلك ...

... وهكذا نرى أن الأدب الشعبي العدني لخليق بالبحث جدير بلفت الأنظار واجتذاب الأذهان ، وجدير أن يلحق مكانته بين الآداب الشعبية في العالم العربي ! لأنه عربي قالباً وموضوعاً قبل كل شيء ، وإن كان هنالك تأثير هندي أو صومالي أو إنكليزي على مناحي الحياة في عدن ، إلا أن الأدب الشعبي يحتفظ بمكانته العربية في الحياة الأدبية التي ربما تطرق إليها هذا التأثير الأجنبي ...

محمد طه الشرمي

القذائف الصاروخية

(بقية المنشور في صفحة ١٨)

الشرق في طور جديد من أطوار الرفعة ، ويكون قد تغلب نهائياً على عزلته بالنسبة إلى بقية الكون . فقد تغلب الإنسان أولاً على اليابسة بوسائل مواصلاته السريعة التي تطوي في ساعات ما كان يقطعه الإنسان على الأقدام أو ظهور الدواب في أسابيع وشهور ، ثم تغلب على البحر وأصبح يعبره بمختلف السفن الضخمة آمناً مطمئناً ، كما تمكن من الغوص في باطنها ، بل وصل إلى أعماقها وربما يبحث يقيناً تحت هذه الأعماق . ثم كان أن حتى سيطر على الجو وحلق بواسطة الطائرات أسطورية بساط الريح ، وصنع من هذه الأجنحة ما يستطيع حمله وحمل مئات الأطنان معه آلاف الأميال . وها هو ذا الآن يسعى وقد أوشك على التغلب على الفضاء الطليق والتحرر من الأرض ومن الماء ومن الهواء .. بل ومن عالمه بأجمعه .

حسين محمد حسين
أستاذ مساعد بكلية التجارة

جي دي موباسان والمجتمع

للأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب

[لم يجد الكاتب الفرنسي جي دي موباسان من مجتمع باريس عند ظهوره به إلا السخرية في ثوب من الترحاب ، ولم يلق منه سوى الازدراء في ثالب من الحنو . وكاتب هذا المقال صديق جي دي موباسان يصف فيه ما لاقاه صديقه على يد ذلك المجتمع]

كان أول عهدي بجي دي موباسان عن طريق رسائل خطيبتي لورا ، وقد بعثت بها إليّ عندما كنت مقيما بأفريقيا . وكانت لورا تنتمي إلى تلك الطبقة من المجتمع الباريسي الراقي ، ذلك المجتمع الأناني القاسي .

لقد حدثتني عنه في أول رسائلها حديثاً غريباً ، فقصت عليّ أنها دعت ووالدتها إلى حفل كبير . وعندما اكتمل عدد المدعوين حدثتهم الفتاة أن ... مسل للغاية ، شخص ريفي ساذج ... الوجه المستديرة . وقد اقترح عليه أن يحضر مرتدياً بدلته الحمراء الجامعة النقص ، زاعماً أن الحلة التي يلبسها إنما هي حلة تنكرية .

وإن هي إلا دقيقة حتى أقبل الكاتب ، فالتفتوا إليه جميعاً ، وانحنوا له في خشوع . ولم يبد على القادم ما يدل على الارتباك ، بل كان مالكاً زمام نفسه ، فانحنى مرتين رداً على تحيتهم ، ثم ابتسم ، وسرعان ما تعارف بالقوم قبل أن يقدمه رب الدار .

وبعد أسبوع جاءني منها كتاب تقول فيه إنها تشكر هذا الكاتب الذي زعم أنه أخرج عشرات المجلدات من القصص ، فظهوره في المجتمع يبشر بازدهار الموسم الحالي بباريس . إنه يباهي بقوته ، ويتحدث عما يستطيع حمله من أثقال ، وعن فوزه في سباق الزوارق .

وهكذا جعلت توالي الرسائل التي تصف ذلك الرجل العجيب ، وتشرح كيف زج بنفسه في المجتمع الباريسي ، وقد اعتقد أن ضحكات القوم إنما هي نوع من الترحاب .

وعدت من أفريقيا في العام التالي ، وبطبيعة الحال سألت لورا عنه ، فضحكت ووعدتني أن تجعلني أقابله ، ثم قالت : إنه مسل للغاية . لقد طلب من والدي ذات مرة أن تلاحظ سلوكه على المائدة ، وقد سألناه الحضور لتناول الغداء معنا في الأسبوع القادم ، ولا أظن أنه سيتخلف عن المجيء .

وعندما ذهبت إليهم في الموعد المحدد ، وجدت أنه قد سبقني إلى هناك . كان تام الوجه ، كث الشعر ، مفتول العضلات ، غليظ الأصابع ، قوي البنية ، سريع النظرة . وكان في لهجته وحركاته خليط غريب من الجرأة والخجل . وكان من السهل أن ترى رغبته في الانخراط في سلك المجتمع ... رجل متكلف .

وتعجبت ... خطيبتي أن السادة السابقين إلى حجرة الاستقبال ... قد اتخذوا الأهبة أمام كل سيدة يقابلون بها ؟ هل هذا حقيق ؟ .

فأجابت خطيبتي : إنه كذلك يا سيدي .

ودهشت عندما وجدت والدة لورا تشترك في المؤامرة ، فجعلت تشرح كيف أن هذا التقليد قد نشأ منذ زمن بعيد . وكنت واثقاً من أن كل ما يقولونه إنما هو محض اختلاق ، ومن الجلي أنهم في سبيل القيام بمزحة سخيفة أخرى على هذا العبقري الساذج . وكان موقفي دقيقاً ، فأنا لا أستطيع أن أعارض أهل الدار ، ولا يمكنني أن أزج بنفسي في تلك الحماقات .

وعندما انتهى الغداء ، اقترح السيدات على دي موباسان أن يقوم بنزهة بزورقه إلى جزيرة استقبال آل ... . تردد قليلاً قبل أن يلبي تحت إلحاحهن ويقوم بالنزهة . ولم ألبث صبراً فأخذت بذراعه وقطعت التحية ، ولم آثر شيئاً .

وطفت به في الشارع وصحت قائلاً : ألا تستطيع أن ترى ؟ هل أنت أعمى ؟ ألا ترى أنهم يسخرون منك ؟ لماذا تسمح لهم بذلك ؟.

توقف واجماً ثم قال في لهجة صبيانية : حقاً ، أأعتقد ذلك ! إنك أول من صرح لي بهذا القول . ولكني أعتقد أنك على حق . فعندما ارتديت سترتي الحمراء في العام الماضي وجدت الآخرين في لباس السهرة . وكان اعتذارهم أنهم قرروا في اللحظة الأخيرة عدم ارتداء الملابس التنكرية ، وأنهم سهوا عن إخطاري بذلك .

فصحت قائلاً : إنهم يكذبون .

فقال في بساطة : نعم . ذلك ما أعتقده الآن .

قلت : وما قصة الكونتيسة سفيل إلا كذبة أخرى . لقد اقترحت مثل هذه الحادثات من قبل . إنهم يريدون أن يجعلوا منك أضحوكتهم .

قال : ولكن كل من أحدثه يؤكد لي ذلك .

قلت : نعم ، لأنهم جميعهم متواطئون على السخر منك .

قال : هذا ما ظننته أيضاً . بيد أنه عندما قرأت ... قابلة نفس الحر . فإنك ستأخذ في الحسبان ... تسلمت ثلاث رسائل من الكونتيسة تبدل شعوري نحو زيارتها . غريب ! أليس كذلك ؟ غريب !.

وحدجني بنظرة فاحصة وقال : وأنت ! أنت ! لماذا تخبرني بذلك ؟ لماذا لم تشترك معهم ؟ لماذا لا تضحك مني أنت الآخر ؟ لماذا ؟.

قلت : لست أدري ! لست أدري !.

فقال : أليس هذا شيئاً فظيعاً ؟ لماذا يسخرون مني ؟ خبرني ماذا أصنع ؟.

قلت : لو كنت مكانك لاستطعت...

ثم صمت لحظة قلت بعدها : في الواقع ، لست أدري !.

ولم أستطع أن أوحي إليه أية نصيحة بعد ما شاهدت شدة تلهفه على الانخداع في تلك الزمرة .

وفي اليوم التالي أقبل إليّ وقد تأبط كتاباً يحتوي على بعض قصصه ، وسألني قائلاً :

— أتعتقد أن امرأة فرنسية فقدت ابنها في الحرب على أيدي الأعداء ، تستطيع أن تكبت حزنها عليه في قلبها ، وعندما يغزو العدو بلادها تغلق على بعض الضباط مخابئها وتشعل فيها النار ؟ أتستطيع أن تفعل ذلك ؟.

قلت : نعم أظن أنها تستطيع .

قال : وهل تعتقد أن خادمة شابة تستطيع أن تقود فرقة من الأعداء إلى قبو الخمور وتحبسهم فيه ، ثم تصب ماء عليهم من خلال ثقب في السقف حتى يهلكوا غرقاً كالفئران ؟.

قلت : إن الحرب لا تعرف الرحمة .

قال : ولكن النقاد يعترضون على ذلك . إنهم يزعمون أن هذا ليس طبيعياً ، ولا يمكن حدوثه مطلقاً . وحتى لو حدث لا يصلح أن يكون قصة بالمعنى المقصود بها . وهذا هو السبب في إحضاري لك هذا الكتاب وهو يحوي مثل هذه القصص ، حتى تستطيع أن تقرأها وتحكم عليها باعتبارك ضابطاً في الجيش .

ثم أطلعني على رسالة جديدة من الكونتيسة سفيل تدعوه للحضور في ساعة معينة لحديث ودي خاص ، وتختم الرسالة بقولها : « يجب أن تحضر . إني أتلهف إلى ... وستقرأ لي إحدى قصصك . ... تحياتك الحية سفيل » .

وصحت قائلاً : هذا ليس خط يد الكونتيسة . إنها مكيدة تدبر لك . لقد جعلت وصيفتها تكتب لك باسمها ، وسيختفي أصدقاؤها ليشاهدوك وأنت معها . إنها مكيدة !.

ولم يصدق ما قلته . بل حتى اعتقد أني أغار منه . وغادرني وهو يقول : إذا كنت أحمق فسأظل على الأقل شريفاً . وسترى .

ثم جاءني بعد أيام وقال في لهجة حزينة : لقد كنت على حق . إنها خدعة . بيد أنهم أجادوا التمثيل . أوه ! ما أفظع ذلك ! لماذا يقومون بهذا الفعل ؟ لماذا ؟ ولماذا نعيش ؟ لماذا ؟!.

فأمسكت بيده وقلت : المهم . المهم . إنهم ما خلقوا إلا كذلك . إن عالمهم غريب عليك ، وأنت غريب عليهم . إنهم يضحكون لأنهم جاهلون . لا يشعرون ، ولا يفهمون .

وانثالت الدموع تجري من عينيه ، ثم قبلني قائلاً : أنت صديق . وسأمضي إليك . خبرني ما الذي أفعله ؟.

فرددت قائلاً : اسمع . استمر في عملك واسمع .

فعانقني وهو يقول : نعم سأفعل ذلك ، سأفعل .

ومضت مدة جاءني بعدها منه كتاب يدعوني فيه إلى مأدبة سيقيمها لأصدقائه في مطعم معين بمناسبة سفره بعيداً عن باريس للاستشفاء . وذهبت في الموعد المحدد . كانت المائدة معدة لما يقرب من عشرين ضيفاً . ولاحظت سمكة ضخمة موضوعة في وعاء فضي تحته مصباحان كحوليان مشتعلان لتسخينه . وكان صديقي مرتدياً بذلته الغراء . وشاهدت بطاقات موضوعة على المائدة ، وقد كتب عليها أسماء المدعوين ، كان من بينها لورز ووالدتها والكونتيسة دنيل .

وسألته : هل سيحضرون جميعاً ؟

— نعم ، لقد قبلوا الدعوة .

— إني لأعجب .

— ماذا ؟! أنت لا تعتقد أنهم حاضرون ؟ بعد أنهم أكدوا لي أنهم قادمون . وعندي رسائلهم . إن كل شيء على استعداد . ولقد أعددت لهم خطبة قصيرة .

وانتظرنا ساعة كاملة دون أن يحضر أحد . وأخيراً نادى الخادم وقال له : تستطيع أن تقدم الطعام الآن .

ولاحظت مفتاحاً موضوعاً بجوار [illegible] تلك المائدة المعدة لعشرين مدعواً دون أن يكون عليها سوى اثنين . وعندما انتهينا من تناول الحساء قال للخادم : « يمكنك الآن أن تقدم السمك » ، وأعطاني الخادم نصيبي وهم بإعطاء صديقي عندما قال له « كلا ، قدم أولاً للآخرين » ونظر الخادم حوله . لم يكن هناك أحد . بيد أن دي موباسان زمجر قائلاً : « قدم لكل ضيوفي أولاً ، ثم قدم لي أخيراً » . وذهب الخادم من موضع إلى آخر ووضع قطعة من السمك في كل وعاء . ثم هز كتفيه وغادر الحجرة .

وفي اللحظة التي انغلق فيها الباب انحنى صديقي علي وهمس في أذني قائلاً : لا تأكل السمك . أنت صديقي . لا تأكل . انتظر وشاهد . ثم قام وأخذ المفتاح وأغلق به باب الحجرة . وأخيراً عاد وجلس في مقعده . وبعد لحظات وقف وقال في صوت جهوري واضح :

« سيداتي ، سادتي . لقد أعددت لكم خطبة قصيرة سألقيها الآن بعد استئذانكم . لقد سألني العديد منكم ما الغرض من هذه المأدبة ، ولهذا وجب علي أن أشرح السبب في كلمات قلائل . أنتم ترون أني مرتد سترتي الغراء ، كما كنت أرتديها دائماً لأرضيكم . إنكم إذا ما سألتموني أن أركع أو أتملق أو أرقص لوجدتموني رهن إشارتكم دائماً . بيد أنه يجب أن أذكركم الآن أنكم نسيتم شيئاً — شيئاً صغيراً جداً حقاً ، ولكنه شيء مهم — لقد نسيتم أنه في يوم ما سيجيء حتماً دوري . لقد ضحكت منكم . والآن حان دوري وسترقصون أنتم . أقول سترقصون . وإني أعرف أنكم سترقصون ! وأنتم يا قتلتي الأعزاء . يا من تحملون آلات جراحية في جيوبكم قد ملأها الصدأ ، لكي تقطعوا بها كل ما يدب فيه حياة ، إنكم مخطئون يا أصدقائي . إن قصة العجوز التي أشعلت النار في حظيرتها قصة واقعية ، وكذلك قصة الخادم ، لقد آمن بهما العسكريون ، ثم التفت إلي قائلاً : أليس كذلك ؟ .

« نعم يا قتلتي الأعزاء ، إنكم مخطئون . وأنتم سيداتي سادتي [illegible] أيها أعظم قسوة . إن هؤلاء [illegible] رعاع ، ولكن يجب أن أضيف [illegible] رجل شريف النفس والعمل . بينما أنتم [illegible] ، كما أنكم تجهلون نتيجة رزقكم [illegible] وهذا ما أقوله عنكم ، وعنك أيضاً يا عزيزتي الكونتيسة ، فوصيفاتك تقوم بالحب بدلاً منك ، ومملوكوك يسترقون السمع وراء الستائر . وأنت يا عزيزتي لورز القاتلة ، إن تحت ملابسك مرارة ، ما أطلقك من سيدة تصلحين لمجتمع من الداعرين . أتعتقدين أنك ستروحين خابطاً وتخفين الرائحة التي تفوح من طبعك القذرة ؟ لا ، سرعان ما يكشف سرك . ولكن ، كلا . لقد رتبت لك شيئاً آخر . عزيزتي لورز ، ستأكلين في تؤدة . لا ، بل سيركع الجميع أمام كونتيسة الغاية البشرية . سيداتي سادتي ، إن السمك الذي أكلتموه الآن مسموم ! والباب مغلق ! وسأخنق أول شخص يصيح في طلب المعونة ! » .

ثم صمت وقد ارتعشت يداه عندما أهوى بهما على المائدة ، واهتزت الأوعية ، وسقطت بعض الأواني الفضية على الأرض . وسمعنا طرقاً على الباب . كان الخادم يحرك المقبض . واسترسل دي موباسان قائلاً :

« موتوا أيها الجرذان . إن الرقص للحمق ، أما السم

إلى المعـــاش ...

للأستاذ محمد مصطفى الماحي

عد إلى كبرك وعجبك — إن استطعت — يا سيدي ، ولا يستولين عليك الجزع ، ولا يملأن قلبك الفزع .. فلست أكتب إليك شامتاً بك ، ولكنا أكتب إليك مواسياً لك ، مشفقاً عليك .. ولن يدور بخاطري أن أحمل عليك كما حمل الزمان عليك ، ولا أن أقسو عليك كما قست الأيام عليك ...

لقد كنتم تسكنون ذلك القصر الضخم الفخم الذي أعدته الحكومة لسكنى والدك الموظف الكبير .. ولقد كنا نحن نقطن ذلك المنزل المتواضع ذا الطابق الواحد الأرضي .. والذي يجاور قصركم ذاك الفخم الضخم .. ولقد كنت أعتقد أن هذا الجوار كفيل بأن يجعلني أتعرف إليك .. ولكن خاب ظني حينا وجعلتك تتباعد عني [illegible] ما أقرب منك ...

ولعلك تذكر ما كان يرتسم على [illegible] من الامتعاض . وما كان يعتريك من الاشمئزاز والإعراض كلما صادفتني في بعض الطريق .. ولقد حاولت مراراً أن تتجاهلني وتنكرني ، ولكنني لم أكن أعبأ بما يبدو منك .. إذ كان أحب شيء إليّ أن أرى ابن السادة — كما كنا نسميك — وأن أجعل ابن السادة يراني ..؟!

ولا يخفى عليك يا سيدي أنك طيلة جواركم لنا لم تقدم إليّ خيراً ، ولم تدفع عني ضيراً .. بل لو أنك استطعت أن تقدم إليّ الشر لقدمت ، أو تسدد إلى صدري السهام لسددت ...

حاولت أن أعرف سر ازورارك عني وضيقك بي فما استطعت في مبدأ الأمر .. ثم وضح لي كبرك وتعاليك وعجبك وتعاظمك ، ورأيتك تجعل الفارق بينك وبيني كالفارق بين قصركم الفخم الضخم ومنزلنا المتواضع ذي الطابق الأرضي .. إذ تقول لي بصريح العبارة : ألا سبيل لمثلي أن يتعرف إلى مثلك إلا إذا ارتفع منزلنا ذو الطابق الأرضي حتى يضارب قصركم الفخم الضخم .. فأجبتك بأن هذا ما لا حيلة لي فيه ، ولا قدرة لي عليه .. وأنثني مفكراً في أمرك هذا العجيب وأسأل نفسي : هل أرضعتك والدتك التكبر والتعالي فيما أرضعتك ..؟!

ولكن الحظ واتاني حين نلت الشهادة الابتدائية بتفوق [illegible] أن ألتحق بالمدرسة الثانوية بالمجان .. وشاء [illegible] فأندمج في طلبة الفصل الذي أنت فيه وأصبحت من أقرب طلبة اليوم المدرسي ..

وشاء كبرك الذي ليس لنهايته حد أن تختلف مع ذلك الطالب الوديع الذي كان يجلس إلى جوارك ، فيصدر الأمر بأن أنتقل إلى جوارك ، وأن يحتل ذلك الطالب الوديع مكاني .. ماذا كان شعورك حينذاك أيها الجار العزيز ...؟ لقد كان يثقل عليك أن أكون مجاوراً لك في المسكن ، فإذا بي أجاورك في حجرة الدرس أيضاً ..! إنك لم تستطع صبراً مع ذلك الطالب الوديع الذي كان يجلس إلى جوارك ..

فللجرذان ! ارقصوا الآن ، وليعطكم عذابكم معنى الهزلة » .

ثم تهالك على مقعده .

وازداد الطرق حدة . قمت وفتحت الباب . وأقبل خادماك وجعلا يتطلعان حولهما في دهشة . فإنه لم يكن هناك في الحجرة سواي وصديقي ، وكان جالساً على مقعده صامتاً مفكراً .

وعدنا إلى الدار في صمت . وقبل أن نفترق شد على يدي قائلاً : من الأسف أنهم لم يحضروا . فالسمكة لم تكن مسمومة ؛ بيد أنه قد يكون من الأشنع لهم أن يظنوا أنها كذلك . وكم يكون منظرهم طريفاً . إني سأرحل غداً . وداعاً ، وتعانقنا ، وامتلأت عيناه بالدموع وهو يقول : « وداعاً ، وداعاً » . ولم أره بعد ذلك .

محمد فتحي عبد الوهاب

فكيف لك أن تسير على جوارى وأنا لا أرضى المشية ، ولا أطوى السخرية .. بل أرد الطعنة طعنتين ، وأرد اللطمة لطمتين ..؟!.

غير أن ظللت أتودد إليك وأتحبب ما وجدت إلى ذلك سبيلاً .. وصرت أنظر إليك كما ينظر العابد إلى الصنم .. ووضعتك من نفسى حيث ينبغى أن يوضع الخل والزميل والصديق ، ولكنك لم تزده إلا كبراً وتشامخاً .. ولو استطعت أن تصعد إلى السماء من الكبر صعدت .. أو تخرق الأرض من العجب خرقت ..؟ حتى إذا ما حاولت أن تنتقص من قدرى أمام بعض الزملاء ، كشهوة فى شبابك ومرض فى قلبك ، لم أنس شجاعتى فأخضعتك وأرسلتك حداً ، وجعلت الطلبة يسخرون منك ويضحكون بك .. ولكنى لست أنكر أنك كنت تنظر إلينا جميعاً كما ينظر السيد إلى العبيد ..؟.

ولقد كنت أعلم أن السيارة الفاخرة المخصصة لوالدك الموظف الكبير تأتى بك كل صباح إلى المدرسة .. وتنتظر خروجك عقب انتهاء الدرس لتنقلك إلى ذلك القصر الشاهق الأنيق الذى يجاور منزلنا ذا الطابق الأرضى .. وكنت بعد ذلك أن تذهب إلى الملاعب والملاهى [illegible] الأتراب الذين يماثلونك ترفاً وثراءً [illegible] تعيدك السيارة الفاخرة إلى القصر الحافل بالأنوار ، فيستقبلك الخدم على باب السيارة .. ويصعد بك الخدم فى المصعد الكهربائى .. ويساعدك الخدم حتى تخلع ملابسك .. ويخدمك الخدم حتى تتناول طعامك .. ثم يودعك الخدم حين تنام .. فأنت يا سيدى لا تعرف فى حياتك إلا النعيم والإسراف والنعيم والترف .. لا تعرف الفقر ولا البؤس ولا الجوع ولا الدموع ..؟.

وإنى لأبتهج بما أنت فيه من نعمة وسعادة ، فليس أسعد لقلبى من أن أرى آثار نعم الله على عباده .. غير أنى كنت ألمح فى وجهتك أنك لو استطعت أن تنتزعنا من منزلنا المتواضع لفعلت ، أو أن تهدمه فوق رءوسنا لهدمت ، حتى لا يبدو إلى جوار قصركم الفخم الضخم كالقزم بجوار المارد العظيم ؟.

ويزداد بك التيه والغرور ، والتمادى فى الكسل والإهمال ، وترسب المرة بعد المرة .. فتقرر المدرسة فصلك نهائياً ، وتخرج إلى اللهو الذى ألفته ، وإلى العبث الذى يجرى فى دمك ، دون أن تكون قد أتممت دراستك الثانوية ..

ثم تمر الأيام مسرعة ، ولا يروعنى إلا أن أرى حركة غريبة فى القصر الفخم الضخم .. وإذا الرياش والأثاث الفاخر يحمل على العربات ، والخدم منهمكون فى إخلاء القصر من ساكنيه وإعداده لقادم جديد ...

لست أخفى عليك ، لقد إستولى على الذهول ، وأحسست بتصدع فى قلبى ، وبدمعة تنطلق فى محاجرى .. ماذا جرى لوالدك الموظف الكبير ..؟ هل نقل إلى مدينة أخرى ؟ لا شك أن فراقكم عزيز علينا ...؟

ولكن جاءنى النبأ الأسيف حين علمت أن والدك الموظف الكبير قد أحيل .. إلى المعاش .. ويترتب على ذلك إخلاء القصر الفخم الضخم للموظف الجديد الذى سيحل محل والدك المتقاعد ...؟

قلت فى نفسى : ترى أين تذهبون الآن وقد أخرجتم من القصر الفخم الضخم إلى غير عودة .. وما لكم إلى قصر مثله من سبيل ؟ إن أزمة البناء كأن مستحكمة ، والبدل [illegible] بشكل شديد ...

و[illegible] قد وفقتم فى العثور على مسكن متواضع ذى طابق واحد أرضى فى بعض الأزقة ...

والآن عد إلى كبرك وتيهك — إن استطعت — يا سيدى ، ولا يستولى عليك الجزع ، ولا يملأن قلبك الفزع .. فلست أكتب إليك شامتاً بك ، ولكنما أكتب إليك مواسياً لك مشفقاً عليك ...

* * *

منذ ربع قرن أعاد ساعى البريد هذا الخطاب إلى أخى الأكبر مفتوحاً بعد أن كتب عليه جملته التقليدية : عاد للراسل حيث رفض المرسل إليه استلامه ..

واليوم حين زرت أخى الأكبر لأهنئه بمنصبه الجديد قال لى : خذ هذا الخطاب فانشره على الناس .. فليس عليهم من بأس فى أن يعلموا أن ذلك الفتى الصلف الذى رفض أن يستلم هذا الخطاب يوماً ما ليس إلا ذلك البواب الذى ينحنى لى فى خضوع واحترام كلما هممت بدخول القصر الفخم الضخم الذى أنا ساكنه الجديد ..

محمد مصطفى العالم



تماثيل الانسان من العـــاج

في بداية الأسرات

للدكتور محمد أنور شكري

كشف في نهاية القرن الماضي في معبد الكوم الأحمر (هيراكونبوليس) عن مجموعة كبيرة من التماثيل من العاج، وجد بعضها ملقى فوق بعض في غير انتظام أو ترتيب، وقد أضرت بها كثيراً رطوبة الأرض وأملاحها، كما صدّع بعضها جذور الحلفاء المنتشرة في الأرض بما أحال أكثرها إلى عجينة رخوة أو إلى حفنة من التراب أو السائل. وما بقي منها لم يلبث أن استحال بعضه بمجرد تعرضه للهواء إلى تراب، أو شرائح غير منتظمة، أو أساطين مجوفة ينزلق بعضها فوق بعض. وما بقي منها بعد هذا كله لم يسلم سطحه الخارجي من التلف، بما أفقده كل نحت وجمال صناعته! ومع هذا فهو ينم عما بلغه المثال المصري من مهارة في نحت العاج، كما يورث الأسى على تلف هذه المجموعة النادرة، التي يرجع تاريخها إلى ما قبل عهد الأسرات بقليل أو إلى بداية الأسرات على الأكثر.

ومن أجمل ما بقي من هذه المجموعة رأسان صغيران، أحدهما لملك يلبس ما يشبه تاج الوجه القبلي (شكل ١)، وفي ملامح الآخر ما يشبه سمات الليبيين بلحيته الطويلة (شكل ٢).

تتمثل في كثير من هذه التماثيل قدرة ما وصل إليه فن النحت في العاج في العصر العتيق، وفي دقة ملامحها، وسلامة خطوطها، وما يرى فيها من حيوية تشهد بما أصبح للمثال المصري إذ ذاك من قدرة فنية ممتازة في نحت صور الإنسان في براعة فائقة وفي شيء كثير من الصدق والإخلاص...

وقد كانت عينا كل منهما والحاجبان من مادة أخرى على نحو ما جرى في كثير من تماثيل ذلك العهد. ويدل شكل كل من العين والحاجب على تقدم ملحوظ في نحت التماثيل من العاج، كما أن في تمثيل الجمجمة والفم والأنف ما يدل على دقة كبيرة وأناقة واضحة في تمثيل ملامح الإنسان. وما حفظ من تماثيل الرجال يمثلهم واقفين وأذرعهم إلى جوانبهم وأيديهم مبسوطة وسيقانهم جنباً إلى جنب؛ على أن منها تمثالاً كان يمثل صاحبه وساقه اليسرى تتقدم خطوة إلى الأمام، مما أصبح من التقاليد الثابتة في تماثيل الرجال طوال عهد الأسرات.

ومن قطع العاج المنحوتة نموذج صغير لقارب يجلس فيه رجل (شكل ٣)، وقطعتان تمثل كل منهما أسيراً بذراعين مقيدتين وجسم مقوس (شكل ٤) على نحو بعض مقابض العصي التي عثر عليها في مقبرة توت عنخ آمون؛ وقطعة أخرى على شكل أسير ليبي راكع، يرجح أنها كانت رجل نموذج صغير من المقاعد (شكل ٥). وفي هذه القطع الصغيرة ما يدل على براعة ودقة في تمثيل الصفات الجوهرية للشعوب الأجنبية، وهو ما كان من

أهم مميزات الفن المصري في مختلف عصوره التاريخية .

وتماثيل النساء تمتاز بملامح دقيقة ، وقامات رشيقة ، ووجوه مبتسمة مشرقة ؛ وقد بلغ المثال تمثيل شعورهن في عناية كبيرة تكاد لا يختلف عما في كثير من تماثيل الدولة الحديثة (شكل ٦ ، ٧) . ومن هذا الفن التماثيل ما يمثل امرأة جميلة بساقين مفرودتين ، وقد كان هذا التمثال من قطعتين مما يدل على خبرة المثال بصناعة التمثال من أكثر من قطعة واحدة .

وفي أوائل القرن الحالي كشف في أرض إحدى الغرف القريبة من معبد أوزريس في العرابة المدفونة (أبيدوس) عن بعض التماثيل الصغيرة من العاج من عهد

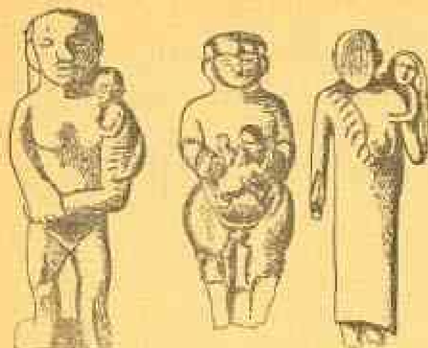


(شكل ٩) تمثال جميل لسيدة في متحف اللوفر

بداية الأسرات ، ومنها تمثال لرجل يتقدم ورجله اليمنى تتأخر خطوة إلى الوراء ، وآخر لسيدة من صناعة دقيقة ، وبضعة تماثيل لأطفال واقفين أو قاعدين يضعون سبابة اليد اليمنى في أفواههم كما يبدو في تماثيل الأطفال في الدولة القديمة . وأهمها جميعاً تمثال ملك بتاج الوجه القبلي بلبس رداء مطرز ، وهو محفوظ الآن في المتحف البريطاني (شكل ٨) . وكانت تبدو على وجهه سمات الشيخوخة ، مما دعا إلى الاعتقاد بأنه يمثل ملكاً هرماً ؛ وقد قوى هذا الزعم انحناء الرأس قليلاً إلى الأمام ، وما كان يبدو في الكتفين من تقوس لانضمام إحداها عن موضعها ، ولما كان يعلو الظهر من



(شكل ٨) تمثال ملك من العرابة المدفونة



(شكل ١٠) تماثيل نسوة يحملن أطفالهن

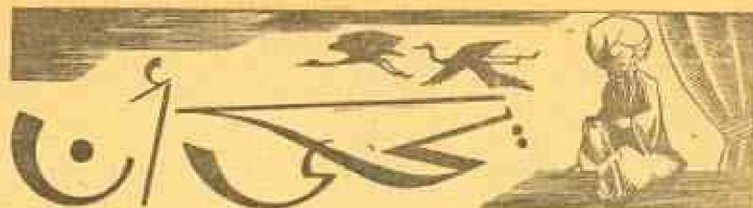
أوساع ، على أنه بعد تنظيفه وإصلاحه اختفت منه حبات الخشونة ، كما أنه لوحظ مما بقي من الساقين أن الفرجة بينهما كانت بالنسبة لحجم التمثال أوسع منها في تماثيل الرجال التي تتقدم فيها الساق اليسرى إلى الأمام . وغالبا يبدو أنه مثل الملك وهو يعدو في بعض طقوس عيد « السد » ، مما يدل عليه أيضاً رداؤه واستقرار يديه على صدره ، وقد كانتا تقبضان على الملبة والصولجان على الأرجح . وفي هذا يتجلى السبب في انحناء الرأس إلى الأمام ، كما يشهد بقوة ملاحظة المثال ، كما أن في العينين الغائرتين وفي إشراف الأنف واستدارة المحجرين وبروز الشفتين وامتلائهما ما يوحي بمهارته في تمثيل ملامح الوجه في صدق فاق ما كانت تسمح به المعتقدات السائدة .

ومن الأمثلة الجليلة أيضاً في النحت في العاج في بداية الأسرات تمثال صغير لا يتجاوز طوله ١٢ سنتيمتراً ، استطاع متحف اللوفر اقتناءه في عام ١٩٣١ (شكل ٩) ، وهو يمثل سيدة عارية تضم ساقيها حتى إلى [illegible] ومع أن سطحه الخارجي وبعض أجزائه قد تعرضت للتلف ، إلا أنه يمتاز بدقة ملامحه وما يتجلى فيها من حلاوة وجمال هادئ رصين ، كما يمتاز برشاقة خطوطه وطراوتها وما تنبض به من حياة صادقة لا تكلف فيها ، مما يدل على قدرة فنية تسمو بالمثال إلى مركز ممتاز بين الفنانين وإن كان لم يقدر لاسمه البقاء .

هذا وقد أمكن لكل من المتحف البريطاني ومتحف برلين اقتناء بعض تماثيل صغيرة من العاج ، يمثل كل منها امرأة تحمل طفلها على خاصرتها ، على نحو بعض تماثيل الدولة القديمة والمتوسطة ، أو على كتفها أو بين يديها (شكل ١٠) ، مما يدل على أن المثال لم يكن يجهل في ذلك الزمن البعيد من صناعة بعض مجموعات التماثيل ، التي يمثل كل منها شخصين مما يبين العلاقة بينهما .

ولا يعرف الآن على وجه التحقيق الغرض من هذه التماثيل على اختلافها ، على أنه إذ وجد أغلبها في كل من مقابر الكوم الأحمر والعرابة المدفونة ، فمن المحتمل تماثيل [illegible] إلى ما يرجع من تماثيل المقابر وتحديد الصلة بينها وبين [illegible] يربط بينها وبين الطقوس الدينية [illegible] . على أية حال تتمثل في كثير من هذه التماثيل ذروة ما بلغه فن النحت في العاج في مصر القديمة . وفي دقة ملامحها ، وسلاسة خطوطها ، وما يسري فيها من حيوية ، تمهيد لما أصبح للمثال المصري إذ ذاك من قدرة فنية ممتازة على نحت صور الإنسان في براعة فائقة وفي تموه كثير من الصدق والإخلاص ، مما يرقى بها عن كثير من تماثيل العصور التالية في مصر القديمة التي غدت ترزح تحت عبء التقاليد الموروثة والطرز الفنية الرتيبة . ومع هذا ففي جمال محياها ، وسلامة قسماتها ، وما يتمثل فيها من شباب وفتوة ما يوحي بأنه أضفى على الصورة الإنسانية شيئاً غير قليل من الجمال والحسن ، مما يحاربها من عوادي الأيام وصروفها ، مما يتفق وما كان يهدف إليه من أغراض .

محمد أنور شكري



الحلم

للكاتب الإنجليزي الكبير سومرست موم

ترجمة الأستاذ حسن فتحي خليل

اضطرتني ظروف العمل الذي كنت أقوم به في أغسطس سنة ١٩١٧ أن أسافر من نيويورك إلى بتروجراد ، ولقد صدرت إليّ الأوامر أن أسلك طريق فلاديفوستك زيادة في الاحتياط . وصلت إليها في الصباح وقضيت يوماً متحرراً من الأعمال بقدر الإمكان . وكان قطار الشرق يخترق سيبيريا سيقوم في التاسعة مساء . ورأيت أن أتناول طعام عشائي في مطعم المحطة ، وكان مزدحماً حتى إني اضطررت لأن أشارك رجلاً — لفت نظري مظهره — في مائدته . كان روسياً ، طويل القامة ، مكتنز اللحم بدرجة مفرطة ، له بطن متسع حتى إنه اضطر لأن يجلس بعيداً عن حافة المائدة . وكانت يداه صغيرتين بالنسبة لحجمه ، تغطيهما طبقات من الشحم . وشعره طويل فاحم ، وقد مشطه في عناية على هامة رأسه ليخفي صلعته ، وكان وجهه الشاحب الضخم بذقنه الكبير المزدوج حليقاً في نظافة ، أما أنفه فكان صغيراً ، وكأنه زرار دقيق في هذه الكتلة من اللحم .. وكذلك عيناه السوداوان اللامعتان كانتا صغيرتين ، ولكن فمه كان أحمر واسعاً ، وكأنه فم حيوان . وكان يرتدي حلة سوداء رثة يبدو أن المرشاة أو المكواة لم تمسها منذ أن لبسها لأول مرة .

وكانت الخدمة في المطعم رديئة ، ومن العسير عليك أن تجتذب نظر الخادم نحوك . فسرعان ما اضطرتنا الظروف أن نبدأ حديثاً بيننا . وكان الرجل الروسي يتكلم الإنجليزية الصحيحة في طلاقة ، فسألني عدة أسئلة عن شخصي ومشروعاتي ... وكانت مهنتي حينئذ تستدعي مني الحذر ، فتظاهرت بالإجابة على أسئلته في صراحة ، بينما كنت في الحقيقة أخدعه . أخبرته أني صحفي ، فسألني عما إذا كنت أكتب قصصاً ، ولما أخبرته أني أعالج ذلك في أوقات فراغي بدأ يحدثني عن الروائيين الروس ، فكان يتكلم في اطلاع أكد لي أنه رجل مثقف .

وكنا حينئذ قد تمكنا من إقناع الخادم بأن يحضر لنا شوربة الكرنب ، وأخرج زميلي من جيبه زجاجة صغيرة من الفودكا ودعاني لمشاركته فيها ، ولا أدري تماماً هل الفودكا أو الثرثرة الطبيعية التي امتازت بها سلالته هي التي دفعته إلى الحديث عن نفسه ، فأطلعني على كثير من أحواله الخاصة : فهو من أصل عريق كما يبدو ، مهنته المحاماة ، ولكنه كان من المتطرفين ، فقامت بعض المتاعب بينه وبين السلطات اضطرته لأن يقيم أكثر أوقاته في الخارج .. ولكنه كان يومئذ في طريق عودته إلى منزله ، وقد عطلته

بعض الأعمال في فلاديفوستك ، ولكنه كان يأمل أن يسافر إلى موسكو بعد أسبوع ، وأخبرني أنه سيكون سعيداً لو رآني هناك .

ثم سألني : هل أنت متزوج ؟ .

ولم أدر ما غاية ذلك ، ولكن مع هذا أخبرته بأني متزوج ، فتنهد قليلاً ثم قال : أنا أرمل .. كانت زوجتي سويسرية من جنيف ، سيدة مثقفة ثقافة عالية ، تتكلم الإنجليزية والألمانية والإيطالية في طلاقة فضلاً عن الفرنسية لغتها الأصلية ، أما لغتها الروسية فكانت أعلى من المتوسط بالنسبة لشخص أجنبي .

ونادى أحد الخدم وكان يمر بجانبنا وبدا لي أنه سأله بالروسية التي كنت أجهلها جيكلا عن المدة التي سننتظرها حتى يحضر بقية الطعام ، فأسرع الخادم ، وزفر صاحبي ثم قال : منذ أيام الثورة وقد أصبحت الخدمة بطيئة في الطعام .

وأشعل سيجارة العشرين بينما كنت أنظر إليه بإمعان متسائلاً في دهشة عما إذا كان في إمكاني أن أتناول وجبة كاملة قبل قيام القطار .

وأكمل زميلي حديثه قائلاً : كانت زوجتي امرأة مدهشة ، وكانت تقوم بتدريس اللغات في مدرسة محترمة يؤمها بنات النبلاء في بتروجراد .. وهكذا عشنا معاً عدة سنوات طويلة في سعادة سعيدة ، ولكنها كانت مع هذا امرأة تلهبها نيران الغيرة دائماً ، إذ كانت تحبني للأسف الشديد حباً محيّراً .

كان من الصعوبة عليّ بمكان أن أتخيل عشقاً في وجهه الذي أعده من أقبح الوجوه التي رأيتها في حياتي ، وربما يمر بعض النساء الرحيق شيء من الظرف ، إلا أن ذلك البدين المكتئب كان رجلاً كريهاً .

وعاد يقول : لن أتظاهر بأني كنت مخلصاً لها ، فلم تكن صغيرة حين تزوجتها ، وعمر زواجنا نحو عشر سنوات ، كانت صغيرة الجسم هزيلة كئيبة ذات لسان سليط .. تطغى عليها غريزة القلق ، فلم تكن تحتمل أن يحدثني أحد سواها ، ولم تكن تغار من النساء اللاتي أعرفهن فحسب ، بل من أصدقائي وقطتي وكتبي أيضاً ، بل حدث مرة أن تخلصتْ من بعض ملابسي لأني كنت أفضلها على غيرها .

ولكن لما كانت طبيعتي معتدلة ، وبالرغم من اعترافي بأنها كانت تضايقني بتصرفاتها تلك إلا أني كنت أتقبلها كأنها قضاء من الله كالجو الرديء أو الزكام ، وكنت أنكر اتهاماتها كلما أمكنني ذلك ، أما إذا أسقط في يدي فكنت أتركها تهز كتفي وتمضغني الثالثة .

ومضت أسابيع حياتي ولم تؤثر فيّ تلك المشاحنات ، وكنت أتساءل أحياناً عما إذا كانت عاطفة الحب الجارفة أو الكراهية العمياء هي التي تدفعها إلى ذلك .. بل كان يخيل إليّ أن الحب والكراهية عاطفتان مترابطتان بالنسبة إليها .

وهكذا كان الأمر سيستمر على هذا المنوال لولا أن حدث شيء غريب في إحدى الليالي ، فقد استيقظت فجأة على صراخها الشديد .. فسألتها عن جلية الأمر فأخبرتني أنها قد أصابها كابوس مخيف ، فقد كانت تحلم بأني كنت أحاول قتلها ، وكنا نسكن الطابق الأعلى من عمارة ضخمة لها مسقط سلم متسع ، وحلمتْ أنه ما إن وصلنا إلى باب شقتنا حتى أمسكت أنا بتلابيبها وحاولت أن أرمي بها من فوق الدرابزين .. وكنا في الطابق السادس وذلك يعني موتها لا محالة .

كانت ترتجف ، فحاولت شتى المحاولات لتهدئتها ، ولكنها كانت ما تزال تذكر هذه القصة في الصباح ثم اليومين التاليين ، وبالرغم من سخريتي منها إلا أني لاحظت أنه قد استقر في ذهنها ، ولم أتمكن من التحرر منه أنا الآخر ، لأن هذا الحلم أطلعني على شيء لم أكن أشك فيه من قبل ، فقد كانت تعتقد أني كنت أكرهها وأني أود التخلص منها ، وكانت تعرف طبعاً أنها تجلب لي المتاعب ،

نتصور من وقت إلى آخر أنى لا بد قاتلها . والحقيقة أننا نخشد أحياناً بأفكار نخشى ونخجل من التصريح بها . فكم تمنيت موتها لو تهرب مع عشيق لها أو تموت ميتة طبيعية مرعبة مفاجئة حتى آمال حريتى .. ولكن هذه الفكرة التى كانت تراودها لم يسبق أن طرقت ذهنى أبداً .. أبداً .

وهكذا كان ذلك الحلم آثر علينا معاً ، فقد أخاف زوجى حاولت أن تكون محتملة أكثر مما كانت من قبل ، ولكنى كنت إذا ما صعدت درجات السلم إلى مسكننا لا أملك إلا أن أتطلع من فوق الحاجز وأتخيل مقدار السهولة التى يمكن أن أحقق بها حلمها ، فقد كان الحاجز منخفضاً .. حركة سريعة .. وينتهى الأمر . وأصبح من الصعب علىّ أن أطرد هذه الفكرة من رأسى !

وحدث بعد ذلك بشهور أن أيقظتنى زوجى فى إحدى الليالى ، وكنت متعباً ساخطاً ، ولكنها كانت باهتة اللون ترتعش من أعلى رأسها إلى أخمص قدميها ، فقد راودها الحلم ثانية ، فانفجرت باكية وهى تسألنى ماذا يمكن أن نفعل لها فما كنت لها وأنا أقسم بمختلف الأيمان ألا أمسها .. حتى هدأت وهدأت نفسها وغلبها النوم فى النهاية . كان ذلك أكثر مما أحتمله فبقيت مستيقظاً .. وخيل إلى أنى أراها وهى تهوى إلى الدهليز وأسمع صوت اصطدامها بالأرض الصلبة .. فوجدتنى أرتعش .

توقف الرجل الروسى عن الكلام وقد تصبب العرق من جبينه . لقد سرد القصة سرداً حسناً وفى طلاقة محيرة استرعت انتباهى كله . وكانت هناك قلة من الفودكا باقية فى الزجاجة فصبها وابتلعها دفعة واحدة . ثم أخرج منديلاً قذراً ومسح به جبينه وعاد يقول :

وحدث المصادفة الغريبة أن وجدوها فى وقت متأخر من إحدى الليالى ملقاة فى الدهليز مهشمة الرأس .

فسألته : ومن الذى وجدها ؟.

قال : وجدها أحد السكان الذى وصل بعد وقوع الحادث بقليل .

قلت : وأين كنت أنت ؟.

ولا يمكنى وصف النظرة الخبيثة التى تفحصنى بها ، فقد لمعت عيناه الضيقتان السوداوان ثم قال :

— كنت أتعشى المساء عند أحد أصدقائى ، ولم أعد إلا بعد انقضاء ساعة على الحادث .

وحينئذ أحضر لنا الخادم طبق اللحم الذى سبق أن طلبناه فتكفت الروسى يلتهمه فى شهوة وهو يجرف الطعام إلى فمه جرفاً .

وتولتنى الدهشة .. هل قصد أن يخبرنى بهذه الطريقة أنه هو الذى قتل زوجه ؟ إن هذا الرجل البدين البليد لا تبدو عليه سمات الإجرام ، ولا أعتقد أنه يملك الشجاعة الكافية ليرتكب ذلك ، أو لعله يسخر منى ويضحك علىّ بهذه الحكاية ؟!

وحان الوقت لأستقل قطارى فغادرت زميلى ، ولم أره بعد ذلك اليوم .. ولكن لم أتمكن أبداً من أن أقرر هل كان الرجل جاداً أو هازلاً فى قوله .

حسين فخرى خليل

وزارة العـدل

تعلن عن فقد قسائم التحصيل من نمرة ٩٥٦٠٩٧ إلى نمرة ٩٥٦١٠٠ (استمارة رقم ١٥٥ ع . ح) بدون استعمال من نيابة مركز دمنهور الجنسية . وهى قسائم حمراء .

وقد اعتبرت الوزارة هذه القسائم ملغاة ، فلكل من تعرض عليه أو عثر عليها بأى الطرق أن يعلم بأن لا قيمة لها ، وأن استعمالها يعد تزويراً ويعرض مستعملها للمحاكم الجنائية . ١٣٥٢